# الحروف المشبهة بالفعل

## وأسباب تسميتها بذلك واتصالها بضمير الشأن

## وأثره في الجملة المفسرة له


**بحث من إعداد**

**د/ موضي بنت حميد بن رميزان السبيعي**

أستاذ مساعد بجامعة أم القرى

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة :**

**الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على هادي البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .**

**وبعد .. تتناول هذه الدراسة الحروف المشبهة ، واتصالها بضمير الشأن وأثره على الجملة المفسرة بعده ، ولكي أصل إلى هدفي من هذا الموضوع تناولتُ في دراستي المباحث الآتية ، فبالرغم من صغر هذه القضية وتناولها إلا أنها تلقي ضوءً مهمًا في هذه الدراسة على المباحث الآتية :**

**المبحث الأول : الحروف المشبهة بالفعل وأسباب تسميتها بذلك .**

**المسألة الثانية : معانيها وتأصيل بعضها .**

**المسألة الثالثة : عمل هذه الحروف .**

**المبحث الثاني : ضمير الشأن ، ولماذا سمي بذلك ؟ ومواقعه في العربية .**

**المبحث الثالث : الحروف المشبهة بالفعل واتصالها بضمير الشأن وأثره في الجملة المفسرة ، وتضمن خمس مسائل :**

**المسألة الأولى : أحكام إنَّ و أنَّ .**

**المسألة الثانية : امتناع التقديم والتأخير في هذه الأدوات .**

**والمسألة الثالثة : اتصال ضمير الشأن بالحروف المشبهة بالفعل**

**المسألة الرابعة : أقوال العلماء في ضمير الشأن .**

**والمسألة الخامسة : نوع الجملة المفسرة للضمير .**

**ثم خاتمة أجملت أهم النتائج .**

## تـوطئـــة :

**تتكون هذه الدراسة من ثلاثة مباحث ، المبحث الأول: الحروف المشبهة بالفعل وأسباب تسميتها بذلك :**

**وقد اتضحت تلك المشابهة من عدة أوجه : أنها مبنية على الفتح ، وأن عملها النصب والرفع ، أن رأي الكوفة أنها لا تعمل الرفع في الخبر وإنما نصب بها ؛ لأنها أشبهت الفعل ، وقد ردّ عليهم ابن الأنباري فبيّن أن قولهم : أنها لا تعمل في الخبر هذا يؤدي للتسوية ، وهذا يبطله اسم الفاعل لأنه قد عمل لشبهه بالفعل فكان له مرفوع ومنصوب ، وقد رأى البصريون أنها تشبه الفعل من حيث الوزن في الفعل ، وأنها تدخل نون الوقاية ، وأنها تعمل عمل الفعل الذي يأخذ مرفوعٌ ومنصوب ، والمرفوع يشبه الفاعل ، والمنصوب يشبه المفعول ، وتقدم المنصوب على المرفوع يدل على الفرعية ، وعدم تصرفها لا يدل على حرفيتها لأن هناك أفعالٌ نظيرة لها لا تتصرف ، نحو : نِعْمَ ، وبِئْسَ ، وأنها تطلب اسمية كالفعل المتعدي ، وأن وسطها ساكن ، وبعض العلماء لم يعتد بلكْنَ ، فهي ساكنة الوسط ،ولو كان فتح الآخر هو المعتبر لزم إبطال عمل إنّ ، وأنّ ، وكأنّ عند التخفيف ، ثم أنها تشبه الأفعال مثل ما تقدّم مفعوله ، وأنها يتصل بها ضمير الشأن مثل كان ، وأنها تشبه الأفعال لفظا ومعنى ، وأنه لا عمل للابتداء بعد دخولها ، ولقوة شبهها بالأفعال لم يبطل**

عملهـا بالفصـل ، ولا يتقـدم المسـند ، وأن المبتـدأ إذا دخلـت إنّ وأخواتها ينسخ لفظًا ومحلا . ثم كانت المسألة الثانية في المبحث الأول : تناولت معانيها وتأصيل بعضها وأن ، وإنّ وأنّ تكون للتوكيد ، وكأن للتشبيه ، ولعل للترجي ، وليت للتمني ، ولكن لاستدراك كلام منفي .

ثم كانت المسألة الثالثة فبينت أحوال عمل هذه الحروف ، وهو نصب المبتدأ ورفع الخبر ، وأنـه لا يجوز تقدم خبرها ولا اسمها عليها ، وأنـه إذا اجتمـع فـي جملـة هـذه الحـروف معرفـة ونكـرة فالمعرفة الاسم والخبر النكرة ، من خصائص عملها أن اللام تصحب خبر ( إنّ ) مؤكدة له ولا تدخل في خبر أخواتها ، وأنها لو دخلت لا تغير الكلام عما هو عليه ، وتعمل إنّ في الفاعل فيسد مسد الخبر ، وترفع الخبر لأنه العمدة ، وقد أجاز بعض العلماء أنها نصبت المبتدأ والخبر وقال بعضهم : " أنها لغة قوم " .

وكان المبحث الثاني في ضمير الشأن والقصة ، وعلة تسميته بذلك وأن القصد من الضمير هو الإبهام وجاءت الجملة بعده مفسرة له ، وأن هذا الضمير له مواقع في العربية يقع مبتدأ ، وجملة الخبر مفسرة له ، ويقع اسم لكان ، وأنه يصحب ظنّ وأخواتها ، ويصحب أنّ المشددة وإنّ ويكون بارزًا مع المشددة ، وأنه يكون مضمرًا مع

الحروف المخففة منها ، وأنه يكون مؤنثًا ، وأنه لا يجوز خبره إلا جمله، ولا يكون مفردًا إلا عند الفراء ويؤول بجملة ، ولا يجوز حذفه في الاختيار إلا في الضرورة الشعرية على نية إضماره ، وأنه يكون منفصلا مع المبتدأ ، ومتصلا بارزًا في باب ظن ومستترًا مع كان .

وكان المبحث الثالث تضمن خمس مسائل : الأولى : في أحكام إنّ وأنّ المشددتين ، والمسألة الثانية : امتناع التقديم والتأخير في هذه الحروف ، والمسألة الثالثة في اتصال ضمير الشأن بهذه الحروف ، وأنه يكون بارزًا مع إنّ وأنّ المشددتين ، ويكون محذوفًا مع أنْ ، ولكنْ ، وكأنْ ، وليت ، عند بعضهم ، ولعلّ المشددة ومع المخففة عند أبي علي الفارسي .وأن الضمير فيها لا يحذف إلا على نية الإضمار ، ثم المسألة الرابعة : في آراء العلماء في هذا الضمير ، والمسألة الخامسة : في نوع الجملة المفسرة له ، وهي الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الشرطية والجملة الدعائية . ولم تذكر جملة الجار والمجرور والظرف مفسرة؛ لأن المفسَّر لا يُفسِّر .

# المبحث الأول

## المسألة الأولى :

### الحروف المشبهة بالفعل وأسباب تسميتها بذلك

إن الدارس لهذه الحروف تتضح له قوة المشابهة للأفعال في عدة أوجه ، وقد ذكر ابن السراج قوة ذلك الشبه في عدة أمور فأظهر منها :

أولا : أن جميعها مبنية على الفتح فهي بذلك تشبه الفعل الماضي الواجب البناء على الفتح .

ثانيًا : وأن عملها هو النصب والرفع فتنصب المبتدأ وترفع الخبر نحو : إنّ زيدًا أخوك ، ولعلّ بكرًا منطلقٌ[1].

وقد أورد الزجاجي حوارًا لطيفًا في علة نصب إنّ في مجلس أبي عثمان المازني مع جماعة من النحويين ثم ضرب لهم مثلا بالمبتدأ والخبر إذا دخلت عليه إن ، فقالوا : إذا قلت : زيدٌ قائمٌ ، كان زيدٌ مبتدأ وقائمٌ خبر .

ثم قالوا : إذا قلت : إنّ زيدًا قائمٌ ، فبينوا أنها عملت في المبتدأ ، وبقي الخبر على رفعه قبل دخولها ، وهو مذهب عندهم للكسائي . فوضّح لهم أبو عثمان ؛ أن هذا خطأ ! ثم سألهم سؤالا عن علة نصب إنّ عندهم فقال : أخبروني عن إنّ لمَ نصبت عندكم ؟ قالوا :

---

[1] - الأصول ،ج١ ٢٣٠ .

لأنها مشبهة بالفعل . ثم سألهم ثانية ، إذا قلتم : إنّ زيدًا قادمٌ ، زيدٌ عندكم ماذا ؟ قالوا : عندنا أنه مفعول مقدم ، قال : فما الذي عمل النصب فيه ؟ قالوا : إنّ ، فذكر لهم أن بين إنّ وبين قادمٌ سبب ؟ فقالوا : لا ، ثم سألهم سؤالا استنكاريًا هل رأيتم فعلا قط نصب ولم يرفع ؟ قالوا : هذا محال ، وذلك أن الفعل إذا لم يرفع خلا من الفاعل . ثم قال : فالشيء إذا شبه بالفعل فلا ينبغي أن ينصب فقط ، ولا يرفع ؟ لأنه لو كان كذلك ليس مشبهًا بالفعل ، وذلك أنه لا يوجد فعل نصب ولم يرفع . فذكر لهم أن الحروف المشبهة بالفعل يجب فيها أن يكون الاسم المنصوب بعدها بمنزلة المفعول والخبر بمنزلة الفاعل ، حتى يكون الحرف مشبها للفعل ، فألزمهم بذلك أنّ إنّ وأخواتها تعمل في الاسم والخبر وأن الاسم كالمفعول المقدم والخبر كالفاعل المؤخر[1] .

وقد رأى الكوفيون أن ( إنّ ) هي وأخواتها لا تعمل الرفع في الخبر وحجتهم في ذلك أنهم رأوا بـا الإجماع أن أصل هذه الحروف أن لا تنصب ، وإنما نصبت ؛ لأنها أشبهت الفعل ، فهي عندما تعمل عندهم ؛ لأنها أشبهت الفعل ولأنها فرعٌ عليه ، والفرع أضعف من الأصل ، ولذلك ينبغي ألا تعمل في الخبر كما جرى القياس ، وأن الفروع تحط عن الأصول ؛ وذلك لأنها لو عملت عمل أدى إلى التسوية بينهما ، وأن رفعه باقيًا على أصله عندما كان خبرًا ، والدليل عندهم على ضعف عملها أنه يدخل على الفعل لو ابتُدِئ به ، قال الشاعر :

لا تَدَعْنِي فِيهِم شَطِيرًا إنِيّ إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا

[1] - مجالس العلماء ،المجلس : ٥٩ ، ١٠٣ .

فنصب بإذن مع وجود إنّ ، وهي في ظاهر اللفظ لم تقع في صدر الكلام ، ودليل آخر لو اعترض عليها بادئ شيء بطل عملها عن ( إن ربكَ يَكْفُلُ زَيْدٌ ) كأنها رضيت بالصفة لضعفها فلم تعمل ( إنّ ) لضعفها بسبب ما اعترضها .

وقد رد ابن الأنباري على فساد قولهم ، أولا : أنها نصبت لشبه الفعل فعليه ينبغي ألا تعمل في الخبر وهو يؤدي إلى التسوية بين الأصل والفرع . وهذا يبطله اسم الفاعل فهو قد عمل لشبه الفعل ، فيكون له مرفوع ومنصوب . كما تقول : زيدٌ ضاربٌ أبوه عمرًا ، مثلما تقول في الفعل يضربُ أبوه عمرًا .

ثانيًا : الدليل على ادعائكم في ضعف عملها وهو عملها في الاسم إذا فصلت بينها وبينه بظرف أو حرف جر ( إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا )[1] و ( إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً )[2].

ثالثًا : قولهم إن الخبر باقيًا على رفعه قبل دخولها – يقصد إنه - فاسدٌ ؛ لأن الخبر مرفوع بالمبتدأ كما أن المبتدأ مرفوع به ، فهما يترافعان ، وعندما دخلت هذه الأحرف قد زال الترافع بدخولها ، فلو سلّم ابن الأنباري أنه مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخولها مع زواله ، وهذا يؤدي لارتفاع الخبر بغير عامل وهو محال .

---

[1] - آية ١٢ من سورة المزمل .
[2] - آية ٧٧ من سورة الحجر .

**رابعًا : والدليل عندهم على ضعف عملها أنه يدخل على الخبر ما يدخل على الفعل لو ابتدئ به كقول الشاعر :**

*** إنّي إِذَنْ أُهْلِكَ أَوْ أَطِـــيرَا ***

**الوجه الأول : أن هذا شاذ وليس فيه حجة .**

**الوجه الثاني : أن الخبر هنا محذوف كأنه قال : لا تتركنّ فيهم غريبًا بعيدًا إنّي إذن أهلك أو أطيرا ، وفيه حذف الفعل الذي هو الخبر ، لأن في الثاني دلالة على الأول المحذوف وعليه إذن ما دخلت على الخبر .**

**الوجه الثالث : أن يكون جعل إذنْ أهلِكَ أو أطِيرَ ، في موضع الخبر كقولك :" إنّني لَنْ أذْهَب " فشبه إذن بلن ، وإن كانت لن لا تلغى في حالٍ بخلاف إذن[1] .**

**وقد خرّج البغدادي هذا البيت على عدة أوجه :**

**أولا : أن الفعل منصوبًا بإذن مع كونه خبرًا لما قبلها ، والتأويل أن الخبر هو مجموع إذن أهلك ، لأن أهلك وحده فتكون إذن مصدرة .**

**ثانيًا : يجوز أن يكون خبر إن محذوفًا أي إني لا أحتمل ثم ابتدأ فقال : إذا أهلك ، والوجه رفع أهْلِكُ .**

---

[1] - ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف جـ١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ .

**ثالثًا : هذا البيت شاذ لا يحتج به لعدم معرفة قائله وقائله مجهول ، لا يحتج بقوله . فإن صحّ فإما أن يقال : إنه لغة حُمل فيها إذنْ على لن وهي لا تلغى بحال ، أو خبر إنّ مقدر ، أي إنّي لا أقدر على ذلك ، وجملة ( إذنْ أهْلِكُ ) مستأنفة .**

**وفي شرح المفصّل تخريجان آخران :**

**١ـ البيت شاذ وإن صحّت الرواية وهو محمول أن يكون الخبر محذوفًا ، وساغ حذفه لدلالة ما بعده عليه وابتداء إذن بعد تمام المبتدأ والخبر .**
**٢ـ تشبيه إذن بلن ، فلم يلغها لأنها جميعًا من نواصب الأفعال التي قبله ، وتشبيه إذن من عوامل الأفعال بأفعال الشك واليقين ، لأنها تعمل وتلغى ، وذلك أن أفعال الشك إذا تأخرت أو توسطت يجوز أن تعمل ، وإذن إذا توسطت بين جزأي كلام أحدهما يحتاج الآخر لا تعمل بسبب حرفيتها.**
**٣ـ أوّلَ ( إني إذن أهلك ) على نفي إني أقول ، والقول يحذف كثيرًا[١] .**

**رابعًا : رأى البصريون أنها تشبه الفعل من حيث الوزن في الفعل وأنها على ثلاثة أحرف[٢] .**

**خامسًا : أنها تدخلها نون الوقاية نحو ( إنَنِي وَ كَأنَّنِي ) ، كما تدخل على الفعل نحو ( أعْطانِي ) ، و ( أكْرَمَنِي ) .**

---

[١] - خزانة الأدب جـ٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، الشاهد التاسع والأربعون بعد الستمائة ، وينظر شرح ابن يعيش جـ٧، ١٧ .
[٢] - ابن عصفور ، شرح الجمل جـ١، ٤٢٣ .

**سادسًا : أن فيها معنى الفعل " إنّ و أنّ ، حققتُ ، ومعنى كأنّ شبهتُ ، ومعنى لكنْ استدركتُ ، ومعنى ليت تمنيتُ، ومعنى لعلّ ترجيتُ ، وعندما أشبهت الفعل من حيث المعنى، عملتْ عمله .**

**سابعًا : أنها تعمل عمل الفعل وأن الفعل يأخذ مرفوع ومنصوب ، والمرفوع مشبه بالفاعل والمنصوب مشبه بالمفعول ، وتقدم المنصوب على المرفوع ، وبما أن عمله إن عمل فرعٌ ، وهي عندما أشبهت الأفعال لفظًا ومعنى لزم أن يتقدم المنصوب على المرفوع لكي يستدل أنها حروف أشبهت الأفعال .**

**ثامنًا : أن عدم تصرفها لا يدلّ على حرفيتها لأن هناك من الأفعال نظيرٌ لها لا تتصرف ، مثل نِعْمَ وبِئْسَ ، وعسى ، وليس وفعل التعجب ، وحَبْذا[1] .**

**تاسعًا : أنها تطلب اسمين طلب الفعل المتعدي لهما ، وذلك : إذا كان المراد أنها تطلب الاسمين على الاختصاص فهو وحده كافٍ لعملها .**

**عاشرًا : أن هذه الحروف تتصل بها ضمائر النصب كما تتصل بالأفعال[2] ، وقد ذكر ابن مالك أن الزجاجي ، زاد في المشابهة المعتبرة ، وألحقها بالضمائر المنصوبة ، ثمّ علق ابن مالك :" وهذا عجيب فإن الضمائر المنصوبة لم تتصل بهذه الأحرف إلا بعد استحقاق العمل ، فصحّ أن المعتبر من المشابهة ما اقتصرت على ذكره من لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما إلا أن هذه الأحرف**

---

[1] - ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف جـ١ ، ١٧٧، ١٧٨ .
[2] - ابن عصفور، شرح الجمل جـ١، ٤٢٣ .

**لما كانت فروع كان من عملها الرفع والنصب ، وقدّم معهن النصب على الرفع تنبيهًا على الفرعيّة[1] "**

**إحدى عشر : أضاف أكثر النحاة إلى المشابهة – سكون الوسط ، وفتح الآخر ، والصحيح عدم اعتبار ذلك ، إذ لو كان سكون الوسط من الأشياء المعتبرة ، لم يعتدْ بلكن فهي ساكنة الوسط ، ولو كان فتح الآخر هو المعتبر لزم إبطال عمل إنّ ، وأنّ ، وكأنّ عند التخفيف[2].**

**اثني عشر : أن إنّ تشبه من الأفعال ما قُدّم مفعوله نحو :" ضَرَبَ زَيْدًا رَجُلٌ " .**

**ثلاثة عشر : أن هذه الأحرف يصحبها ضمير الشأن مثل ظنّ فيقولون : إنّه زيدٌ منطلقٌ ، يريدون أن الأمر زيدٌ منطلقٌ .**

**أربعة عشر : ويظهر الضمير المجهول مع ( إنْ وظننتُ " خاصة ولا يظهر مع ( كان ) ، والعلة في ذلك أن المرفوع يستتر في الفعل ، والمنصوب يظهر ضميره ، فمن قال : كان زيدٌ منطلقٌ ، قال : إنه زيدٌ منطلق ، وإنَّه أمةُ الله ذاهبة . والكوفة يقولون : إنَّهُ قامَ عمرٌو ، وهذه الهاء عمادٌ يسمونه المجهول، وهو ضمير الشأن والقصة .**

**خمسة عشر : أن إنّ وأخواتها تشبه الأفعال لفظًا ومعنى ، واختصاصًا ، كيف ذلك ؟ لأنه لا عمل للابتداء بعد دخولها كما أنه لا عمل لها بعد دخول الأفعال الناسخة .**

---

[1] - ابن مالك ، شرح التسهيل ، جـ٢ ،٨ ، وينظر حاشية الصبان على الأشموني جـ١ ، ٣٩٨ .

[2] - ابن مالك ، شرح التسهيل ، جـ٢ ، ٨ .

**ستة عشر : ولقوة شبهها بالأفعال لم يبطل عملها بالفصل ، نحو قولك : " إنَّ فِيكَ زَيدًا راغبٌ " .**

**سبعة عشر : ولا يبطل عملها بتقديم المسند نحو : إنَّ عِنْدكَ زيدًا .**

**ثمانية عشر : ولا يحذف المسند نحو قوله تعالى كقراءة حمزة والكسائي : ( وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ )[1]**

**تسعة عشر : عمل الابتداء بعد دخول إنّ ينسخ لفظًا ومحلا ، مثلما ينسخ بكان وظنّ [2].**

---

[1] - آية ٤ من سورة الجاثية .

[2] - ابن مالك ، شرح التسهيل جـ٢، ٤٩ .

## المسألة الثانية :

**معاني هذه الحروف ، وتأصيل بعضها**

**أولا : إنّ ، و أنّ فيهما معنى حققت ، وأكدتُ .**

**ثانيًا: لكنّ ، بمعنى : استدركتُ ، ومعنى الاستدراك فيها هو رفع من توهم ينتج عن الكلام السابق ، رفعًا شبيهًا بالاستثناء ، وعليه قدر الاستثناء المنقطع بلكن ، فإذا قلت : جاءني زيدُ ، فكأنه توهم أن عمرًا جاءك معه لما بينهما من الألفة ، فرفعت ذلك التوهم بقولك : لكنّ عَمْرًا لمْ يَجِيء .**

**تــركيبــها**

**قال الكوفيون : مركبة من ( لا ) و ( إنّ ) والكاف الزائدة لا للتشبيه ، وحذفت الهمزة تخفيفًا[1] " أي همزة إنَّ .**

**ثالثًا : ليت معناها التمني أي : تمنيتُ ، ويستعمل التمني في الممكن ، والمحال ، وماهية التمني هي حصول الشيء سواء كنت تترقب حصوله أو لا .**

**رابعًا : كأنّ : تكون للتشبيه إذا كان خبرها جامدًا نحو : كأنَّ زيدًا أسدٌ ، وتأتي للشك إذا كان خبرها صفة مشتقة ، كأنكَ قائمٌ ، وللتشبيه ، إذا تغاير الاسم والخبر حقيقة ، نحو : كأنك شخصٌ قائمٌ ، وتكون للتحقيق نحو : " كأنكَ بالدنيا لم تكنْ ، وكأنكَ بالآخرةِ لم تزلْ "[2] .**

---

[1] - حاشية الصبان على الأشموني ، جـ١ ، ٣٩٩ .
[2] - الرضي ، شرح الكافية ،جـ ٤ ،٣٣١ ، ٣٣٢ .

**تركيب كأنّ :**

**ذكر الرضي أن فيها قولان ، قال بعضهم : ( إنها غير مركبة لعدم الدليل عليه ولم ينسبه لقائل معين)[1].**

**وقد قال الخليل بتركيبها حيث قال سيبويه : ( سألت الخليل عن كأنّ ، فزعم أنها إنّ ، لحقتها الكاف للتشبيه ، ولكنها صارت مع إنّ بمنزلة كلمة واحدة ، وهي نحو كَأيِّ رجلا [2] ) .**

**وعبارة ابن السراج أنها تتركب من الكاف التي تكون للتشبيه دخلت على ( إنّ )[3] ولعل عبارة الخليل أنها تتكون من أنّ التي لحقتها الكاف للتشبيه أدق وأوضح من عبارة ابن السراج أنها دخلت عليها لأنها إذا لحقتها أصبحت كجزء منها ، ولكن هذه الكاف لم تضف لها ( أنّ ) عندما خففت ، ولم تضمر ولم تتغير من حيث إنها تنصب بها ، وكذلك تحذف من الفعل ، فلا يتغير عن عمله ، وعليه قول الأعشى:**

**فِي فِتْيَةٍ كَسُيوفِ الهِند ، قَدْ عَلِموا أَنْ هالكٌ كلَ منْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ**

**وذلك كأنه قال : أنّه هالكٌ[4].**

---

[1] - شرح الكافية ، جـ ٤ ، ٣٦٩ .
[2] - الكتاب ، جـ٣، ١٥١ ، ٣٣٣ .
[3] - الأصول ، جـ١ ، ٢٣٠ .
[4] - سيبويه ، الكتاب ، جـ٣، ١٦٤ .

**خامسًا : لعلّ .. معناها :**

**معنى لعلّ : ترجَّيتُ ، واختصاص الترجي بالممكن ، ويدخل في معنى الترجي، والطمع ، والإشفاق، فالطمع ارتقاب شيء محبوب ، نحو : لعلك تعطينا ، والإشفاق ارتقاب المكروه ، لعلك تموت الساعة ، ومن معانيها التعليل[1]، ومن ذلك قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ) [2] .**

**وتأتي لتحقيق مضمون الجملة بعدها ، ولا يطرد في قوله تعالى : (فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ) [3] إذا لم يحصل من فرعون تذكر .**

**وتأتي للاستفهام كقولك : " لَعَلَّ زَيدًا قائمٌ ، أي هل هو كذلك ؟ ويعلق الرضي على لَعَلّ بقوله :" الحق ما قاله سيبويه ، وهو أن الرجاء أو الإشفاق يتعلق بالمخاطبين ، وإنما ذلك الأصل ألا تخرج الكلمة عن معناها بالكلية ، فلعلّ :" تحمل لنا على أن نرجو أو نشفق ، كما أنَّ " أو " المعنية للشك إذا وقعت في كلامه تعالى كانت للتشكيك أو الإبهام ، لا للشك ، تعالى الله[4] .**

---

[1] - الرضي ، شرح الكافية ، جـ٤ ، ٣٣٢، ٣٣٣ .
[2] - آية ٧٧ من سورة الحج .
[3] - آية ٤٤ من سورة طه .
[4] - شرح الكافية ٣٣٣ .

**تركيب لعلّ :**

**لعلّ حكاية ، لأن اللام هاهنا زائدة بمنزلتها في لأفعلن ، ألا ترى أنك تقول : " علّكَ "[1] ، وعند أبي حيان هي بسيطة لا مركبة ، لأن لامها الأولى أصلية عند الكوفيين وأكثر النحاة ، وقيل زائدة للتكثير ، ثم ذكر فيها أنها لام الابتداء وفي لعل لغات الأول عند سيبويه[2] ، ولغة سيبويه علّ ، ذكر الكسائي أنها لغة بني تميم الله من بني ربيعة و( لَعنّ ) حكاها الفراء ، و( عنّ ) حكاها الكسائي ، و ( لأنّ ) كقول امرئ القيس :**

**عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لَأَنَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ**

**فـ ( لأننا ) هي لغة في لعلّ ، و ( أنّ ) حكاها الخليل وهشام ، و ( رعَنَّ ) وعليه تكون الراء بدلا من اللام . و(رعنّ ) ، و ( لَغَنَّ ) والغين فيها بدلا من العين .**

**و " لعلَّت " ورد عند أبي علي في التذكرة عشرُ لغات[3] . وذكر في الخزانة :**

**لَعَاءَ اللهُ فَضَّلَكُم عَلَينا بِشيءٍ أَنَّ أُمَّكُمُ شَرِيمُ**

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، جـ٣ ، ٣٣٢ .
[2] - الارتشاف جـ٣، ١٢٨١ .
[3] - ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، جـ١، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

على أن ( لَعَاء ) هي لغة في لعلّ ، ويذكر صاحب الخزانة أنه لـــم يرَ من أنشده ، كـــذا ابن الأنباري في كتاب الإنصاف، في مسائل الخلاف ، قال : إنّما حذفت اللام الأولى من لعلَّ كثيرًا مـن أشعارهم لكثرتها في استعمالهم ، ولهذا تلعَّبت الـعرب بهذه الكلمة فقالوا : لعلّ ، ولعلّنّ ، ولعنّ ، بالعين غير المعجمة . قال الراجز :

حتى يقولَ الراجزُ المُنـْطلقُ لَعَـنَّ هذا معه معـلَّقُ

ولَغَنَّ بالغين معجم وأنشدوا :

أَلا يا صاحبَّـي قَفَا لَغَنَّـا نَرى العَرَصاتِ أَوْ أَثَـرِ الخيامِ

وعندما كثرت الكلمة في استعمالهم حذفوا اللام ، وحذف اللام أولى من حذف العين ، وإن كان أبعد من الطّرف .

لأنه لو حذفت العين لأدى إلى اجتماع ثلاث لامات[1] . وقد ذكر الكوفيون ، أن اللام في لعل أصلية ، لأن ( لعل ) حرف ، والحروف كلها أصلية .

أما البصريون فقد احتجوا بأن قالوا ، إنما قلنا إنها زائدة لأننا وجدناهم يستعملونها كثيرًا في قولهم عارية عن اللام ، وذلك لكثرة استعمالها[2].

---

[1] - البغدادي ، جـ١٠، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ينظر الإنصاف لابن الأنباري جـ١، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

[2] - ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف جـ١، ٢١٣ ، ٢٢٤ .

## المسألة الثالثة :

**الأحوال التي تعمل فيها إنّ وأخواتها ، ومتى يمتنع عملها ؟**

**بما أن هذه الحروف اتصفت بصفة شبه الفعل ، فإن كل من يشبه شيء يأخذ عمله فيا ترى متى كان عملها عمل ذلك الفعل الذي أشبهته ؟ ومتى يمتنع ؟ وهي تعمل في الأحوال الآتية كما ذكر جمهور النحاة .**

**أولا : هي نصبت المبتدأ ورفعت الخبر وإن قيل كيف ؟ قيل هي مثل كان ، وأنه لا فرق بين عمليهما ، ولكن قُدم المنصوب بهذه الحروف المشبهة وأُخِّر الخبر ، ولعل العلة لديهم هي الفرق بين عمل هذه الحروف ، وكان وأخواتها الناقصة ، وقد تشدد الكوفيون في كون إنَّ إنما عملت في الاسم ، وتركت الخبر على حاله عندما كان مع المبتدأ ، وهذا رأي قال به أهل الكوفة ، وعلتهم في ذلك ، أن أصل هذه الحروف ألا تعمل ، وإنما هي عملت لأنها أشبهت الفعل ، وهي فرعٌ عليه عندهم ، وهي عندهم أخف فلا تعمل عمل الفعل كاملا ، ولذلك لم تعمل في الخبر بل بقي على رفعه قبل دخولها . وكان الرد عليهم أنها هي التي رفعت الخبر ، وأن الابتداء قد زال به وبالمبتدأ ، كان يرتفع الخبر ، وعندما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولا فيه . وأيضًا استقراء اللغة يؤكد أن الذي عمل في المبتدأ رفعًا أو نصبًا يعمل في خبره ، ونجد ذلك في ظن وأخواتها عندما عملت في المبتدأ عملت في خبره ، وأيضًا كان وأخواتها ترفع وتنصب ، وعندما جاز ذلك في المبتدأ والخبر مع غيرها جاز معها ولا فرق بينهما .**

ثانيًا : لا يجوز أن يتقدم خبرها ولا اسمها عليها ، فلا يجوز في ( إنّ زيدًا قائمٌ ) أن تقول : ( زيدًا إنّ قائمٌ ) ولا ( زيدًا قائمٌ إنّ ) ، والعلة في ذلك أنها حروف فقوتها في العمل لا تقاس بقوة الأفعال

المتصرفة[1]. ولا أن يقال : ( إن قائمٌ زيدًا ) كما يقال : كان قائمًا زيدٌ ، والعلة أن الأفعال أصل في العمل فكان يتصرف في معمولها .

وقد حسُن قول ابن عنين يشكو تأخرهُ :

كأنني مِنْ أَخْبارِ إنَّ ، ولم يجز  له أحدٌ في النحو أن يتقدّما

وإذا كان ذلك الخبر ظرفًا أو جارًا ومجرورًا ، فإنه يجوز فيه أن يتوسط ، وذلك أنهم يتوسعون في الظرف والجار و المجرور مالا يتوسعون في غيرها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾[2] و ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[3]، ولا يلزم من تبيان توسطهم الظرف والجار والمجرور أنه يجوز تقديمه عليهما ، وقد حسُن ذلك في الظرف والجار والمجرور لعاملين أن الظرف ليس مما تعمل فيه " إنّ " والعامل الآخر كثرته في الاستعمال[4] .

ثالثًا : إذا اجتمع في هذه الحروف المعرفة والنكرة فيكون الاسم هو المعرفة والخبر النكرة ، وذكر ذلك سيبويه فقال : " ونقول إنّ زيدًا قريبٌ منك أو بعيد منك ، لأنه اجتمع معرفة ونكرة .

---

[1] - انظر ابن السراج ، الأصول ، جـ١ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .
[2] - آية ١٢ من سورة المزمل .
[3] - آية ٢٦ من سورة النازعات .
[4] - ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى ، ١٦٢، ١٦٣ .

وقال امرؤ القيس :

وإِن شفَائِي عبرةٌ مُهْرَاقةٌ  فَهَلْ عندَ رسمِ دارسٍ من مُعَوَّلِ

فهذا أحسن لأنها نكرة "[1] ، وقد بين سيبويه ذلك أنها لا تتصرف تصرف الأفعال وقد ذكر في موضع آخر قوله :"وكذلك هذه الحروف منزلتها من الأفعال وهي : إنّ و أنّ و لكنّ و ليتَ و لعلّ ، وكأنّ ".

وذلك قولك : إنّ زيدًا منطلقٌ ، وإنّ عمرًا مسافرٌ ، وإن زيدًا أخوك ، وكذلك أخواتها .

زعم الخليل أنها عملت عملين : الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت : كان أخوك زيد . إلا أنه ليس لك أن تقول : كأن أخوك عبد الله ، تريد كأنّ عبدَ الله أخوك ؛ لأنها لا تصرف تصرُّف

الأفعال ، ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان ، فمن ثم فرّقوا بينهما كما فرّقوا بين ( ليس وما) ، فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة ما بعدها وليست بأفعال[2].

رابعًا : من خصائص عملها أن تصحب اللام خبر " إنّ " خاصة مؤكدة له ولا تدخل في خبر أخواتها ، لأنها إذا دخلت لا تغير الكلام عما كان عليه ، مثال : " إنّ زيدًا لقائم ، وإنّ زيدًا لفيك راغبٌ ، وإنّ عمرًا طعامك لآكل " ولكن لابد أن يكون خبر ( إنّ ) بعد اللام ، وذلك أن تقع موقع " إنّ " لأنها للتأكيد مثل ( إن ) ، وعندما أزالتها" إنّ " عن موضعها وهو المبتدأ تزحلقت إلى الخبر ، ولو تقدم هذا

[1] - الكتاب ، جـ٢ ، ١٤٢، ١٤٣ .
[2] - سيبويه ، الكتاب ، جـ ٢ ، ١٣١.

الخبر لا يجوز أن تدخل اللام فيما بعده ، ولا يصلح أن نقول " إنّ زيدًا لفيك راغبٌ " ولا "إن زيدًا أكلٌ لطعامك" وهذه اللام تصحب اسم إن إذا تأخر ، تقول :" إنّ في الدار لزيدًا " ، قال تعالى : ( وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى )[1] .

خامسًا : أنها تعمل في الفاعل فيسد مسد الخبر ، ويجيزه البصريون " إن قائمًا زيد " و " إن قائمًا الزيدان " و" إن قائمًا الزيدون " فهم ينصبون قائمًا " بإن " ويرفعون " زيدًا " بقائم ، على أنه الفاعل ويقولون الفاعل سد مسد الخبر ، مثلما كان "قائمًا " مقام الاسم .

سادسًا : من دقائق عملها رفع خبرها لأنه العمدة ، وقد تساءل ابن عصفور عن ذلك فذكر ، فلم كان المنصوب الاسم والمرفوع الخبر ، وهلا كان الأمر بالعكس ؟ وجاء الجواب ، أنه عندما حدث وجوب رفع أحدهما تشبيهًا بالعمدة ، ونصب أحدهما لأنه يشبه الفضلة ، وكان أشبههما بالعمدة الخبر ، فهذه الحروف إنما دخلت لتوكيد الخبر ، أو تمنيه ، أو ترجيه ، أو التشبيه ، فصارت الأسماء كأنها غير مقصودة ولذلك رفع الخبر تشبيهًا بالعمدة .

سابعًا : أجاز بعض النحويين نصب الاسم والخبر ، وهو ابن سلام ، وزعم أنها لغة ، ودليله قول الشاعر :

إذا اسودَّ جُنحُ اللَّيلِ فَلْتَأْتِ ولْتكُنْ خُطاكَ خِفافًا إنّ حُرَّسَنا أُسدَ

[1] - آية ١٣ من سورة الليل ، وينظر الأصول لابن السراج جـ١ ، ٢٣١.

**فقد نصب الحراس والأسد بأنّ .**

**وقول الآخر :**

**إنّ العجــوزَ خبَّةً جــروزا  تأكل كُلّ ليلــةٍ قفيــزا**

**فقد نصبَ بأنَّ العجوز وخبَّة[1].**

**وقد زَعم الفراء أن نصب الاسم والخبر معًا لا يجوز إلا في ليت من بين أخوات إن ، واستدل بقول الشاعر :**

*** يا ليتَ أيــامَ الصِّبــا رَوَاجِــعَا ***

**فقد نصب الاسم والخبر معًا بليت وهو رأيُ للفراء وبعض أصحابه كما روى ابن هشام[2] ، ولكن البصريون يحملون " رواجعا " على الحالين ، وعامله خبر ليت المحذوف ، والتقدير : يا ليت أيام الصبا لنا ، رواجع ، وللكسائي تقدير " كان " أي : يا ليت أيام الصبا كانت رواجع ، وهو ضعيف ، والعلة في ضعفه أن " كان " و " يكون " لا يضمران إلا فيما اشتهر استعمالها فيه فتكون دليلا**

---

[1] - ابن عصفور ، شرح الجمل ،جـ١، ٤٢٣، ٤٢٤ .

[2] - ابن هشام ، والمغني ، جـ ١ ، ٢٨٥، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ، جـ ٨ ، ٨٤ .

**عليها ، ثم إن بعض أصحاب الفراء أجازوا نصب الجزأين بالخمسة الباقية "[1].**

[1] - الرضي ، شرح الكافية ،جـ ٤ ،٣٣٤ .

# المبحث الثاني

**ضمير الشأن والقصة ، وأسباب تسميته بذلك ، والمواقع التي يكون فيها :**

**عندما عقدتُ العزم على دراسة ضمير الشأن والقصة واتصاله بهذه الأحرف تواردت في ذهني أسئلة عديدة أولها لماذا كانت تسميته بضمير الشأن ، أو القصة ؟**

**فكانت الإجابة تعود إلى المسؤول عنه بسؤال مقدر ، وذلك أن تقول جملة : هو الأميرُ مقبلٌ ، وذلك أنه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم عليه الأمر قال : ما الشأن ؟ فقيل : هو الأمير مقبل ، أي : الشأن هذا ، فعندما كان الذي يعود إليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر قبل ، وضح ذلك التفسير بخبرالضمير الذي جاء بعده بلا فصل لأنه معين للمسؤول عنه ومظهرًا له .**

**والجملة التي جاءت بعد هذا الضمير ، هي تضمنت كونها خبرًا له وتفسيرًا لما بينته من شأن ذلك الضمير . إذا القصة من ذلك الإبهام ثم التفسير ، هو تعظيم الأمر ، وتفخيم الشأن . ولذلك كان لابد أن يكون مضمون تلك الجملة المفسّرة أمرًا عظيمًا يهتمّ به[1] . هذا عن أسباب التسمية بذلك .**

**ثم يتبادر إلى الذهن سؤال آخر ، أين هي مواقع ذلك الضمير ؟**

---

[1] - الرضي ، شرح الكافية ، ج٢، ٤٦٤، ٤٦٥ .

كان الجواب أن هذا الضمير أولا يقع مبتدأ نحو قولك : هو زيدٌ منطلق ، أي : الشأن والقصة زيدٌ منطلقٌ ، ومنه قوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ )[1].

وقد بيّن الفراء أنه قد قال الكسائي قولا لا يراه شيئًا قال :" هو عماد : مثل قوله :" إِنَّهُ أَنَا اللهُ "[2]، فجعل أحد مرفوعًا بالله ، وجعل هو بمنزلة الهاء في " أنه " ثم يقول :" ولا يكون العمادُ مستأنفًا به حتى يكون قبله إنّ أو بعض أخواتها"[3]. رفعًا بالابتداء والصمد نعتًا له وما بعده خبر[4] .

وعن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) هو مضمرعلى شريطة التفسير مثل: إنهُ أمة الله ذاهبةٌ ، ومنهم من يجعلونه مضمرًا قبله مذكور ، ولعلَّ أحسنها قول أبو عثمان المازني في قوله جلّ وعزّ ( (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) هو ابتداء ، والله ابتداء ثانٍ وأحدٌ خبر الابتداء الثاني ، والابتداء الثاني وخبره خبر الابتداء الأول[5] .

ثانيًا : يقع اسمًا لكان كما في البيت الذي يورده صاحب الخصائص حيث قال : في قول الشاعر :

فَلَيْتَ خُرَاسَانُ التي كَانَ خالد بها أسد إذ كان سيفًا أميرُها

---

[1] - سورة الصمد آية (١) .
[2] - سورة النحل آية (٩) .
[3] - معاني القرآن ، جـ٣ ، ٢٩٣ .
[4] - إعراب القرآن ، جـ٥ ، ٣٠٨ .
[5] - عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، مجالس العلماء ، ١١٥، ١١٦.

**( ففي ) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها التي هي : " أسد أميرها " خبر عنها ، وفي هذا البيت أشياء :**

**أولا : فيها الفصل بين اسم كان الأول وهو خالد، وبين خبرها الذي هو " سيفًا " بقوله :" بها أسدًا " .**

**ثانيًا : أن " أسد ، أحد جزئي الجملة المفسرة للضمير على شريطة التفسير أعني ما في كان منه ، وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . وذلك أنه لو تقدم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير لذلك ، ولما سماه أهل الكوفة الضمير المجهول[1] .**

**وقد اهتم بعض الدارسين غير العرب بدراسة خصائص العربية ، ومن هؤلاء المستشرق الألماني برجشتراسر ، فقد ذكر أن مبدأ الجملة الاسمية المركبة في العربية ربما كان ضميرًا للغائب لا علاقة له بالجملة الخبرية ، ولذلك قال :" ومن خصائص العربية أن مبتدأ الجملة الاسمية المركبة ربما كان ضميرًا للغائب لا علاقة له بالجملة الخبرية ، ولا راجع إليه فيها ، وهذا ما سماه النحويون ضمير الشأن نحو " إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "[2] وأكثرُ ذلك بعد " إنَّ " كما هو في هذا المثال أو بعد " إنْ " "[3] .**

**ثمّ بيَّنَ أنّ من فائدة استخدام ضمير الشأن أنه يُمَكِّن الناطق من أن يجعل إنَّ وأنَّ تدخل على الجملة الفعلية نحو " إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "**

---

[1] - ابن جني ، الخصائص ، جـ٢ ، ٣٩٧ .
[2] - آية ٢١ من سورة الأنعام .
[3] - برجشتراسر ، التطور النحوي ، ١٩٣ ، ١٤٠ ، وانظر معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي ناقلا عنه ، جـ١ ، ٥٨ .

وهو عنده كما يقول :" مما يشهد بمزية العربية شهادة مبيّنة فغيرها من اللغات السامية قد يقدّم أمثال إنّ على الجملة الفعلية ، وإن كان موضعها أول الجملة الاسمية فقط ، والعربية أعدمت الشواذ وأقصت قاعدة إلحاق " إنّ " وأخواتها بالجملة الاسمية فقط ، وهي مع ذلك اخترعت وسيلة لقلب الجملة الفعلية اسمية بغير تغيير تركيبها ، لكي يمكن إلحاق إن وأخواتها بالجملة الفعلية بواسطة لا مباشرة "[1] .

فهو يبيِّن أن من فائدة إلحاق ضمير الشأن بأنَّ هو قد توصل لطريقة تغيير الجملة الفعلية إلى اسمية دون تغيير تركيبها إن تقدَّمتها " إنَّ" ومعها ضمير الشأن الذي يكون اسمًا وذلك لأنه يُلْحِق إنَّ وأخواتها بالجملة الفعلية ، ولكن دون أن يكون ذلك مباشرة وقد ذكرت الدراسة قبلا أن " إنَّ " و" أنَّ " وأخوتها هناك أوجه ستة كثيرة بينها وبين الفعل ، ولذلك عملت عمل الأفعال لوجوده .

ثالثًا : يصحب ظن وأخواتها ، ويكون بارزًا في نحو : ظننتُه زيدٌ قائمٌ ، وحسبتُه قام أخوك .

رابعًا : يصحب أنّ المشددة المفتوحة ويكون بارزًا في نحو : أنَّه أمة الله ذاهبة ، وأنه من يأتينا نأته ، وفي التنزيل : وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ )[2] والهاء في ذلك كله ضمير الحديث والذي بعده من الجملة تفسيرًا له في موضع الخبر ، ولا يحتاج فيها إلى عائد في الجملة ؛ لأنها هي الضمير في المعنى .

---

[1] - المصدر السابق .
[2] - آية ١٩ من سورة الجن .

خامسًا : أنه يأتي مستترًا في قولهم :" ليس خلق الله مثلُه " و " كانَ زيدٌ ذاهبٌ ، وفي قوله تعالى : ﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[1]

سادسًا : يأتي مؤنثًا ، إذا كان في الكلام مؤنثٌ نحو : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[3] وعلى قراءة ابن عامر بالتاء ورفع آية فعلى إضمار القصة ، والتقدير أولم تكن القصة أن يعلمه علماء بني إسرائيل ، وقرأ القراء السبعة بالياء ونصب آية على خبر تكن و ( أن يعلمه الاسم ) .

سابعًا : لا يجيز الكوفيون أن يكون خبر ضمير الشأن اسمًا مفردًا ، كما تقول : كانَ زيدٌ أخاكَ ، وتجعل الأخ خبرًا له . إذا كان هو إياه ، وذلك الخبر إذا كان مفردًا كان معربًا ، ويظهر الإعراب في اللفظ ، وفي الجملة يكون الإعراب مقدرًا في موضعه .

ثامنًا : أنه لا يجوز حذف هذا الضمير في الاختيار نحو : أن زيد ذاهبٌ ، على معنى أنه زيد ذاهبٌ ، ويحذف في الشعر :

إنّ مَنْ لامَ مِنْ بَنِي بِنْتِ حسَّا ... نَ أَلَمّهُ وأَعصِهِ فِي الخُطوبِ

وقول الشاعر :

إنَّ منْ يَدخُلِ الكَنِيسِةَ يَوْمًا ... يَلْقَ فيها جآذرًا وظِبَاءَ

---

[1] - آية ١١٧ من سورة التوبة ، ينظر سيبويه جـ١ ، ٧١، ٧٢ .
[2] - آية ٤٦ من سورة الحج .
[3] - آية ١٩٧ من سورة الشعراء .

**والشاهد : حذف الهاء التي هي ضمير الشأن للضرورة ، لأن حذفه منصوبًا ضعيف .**

**تاسعًا : أن إضمار القصة مع المذكر جائز في القياس ، والتذكير على إضمار المذكر ، وهو الأمر والقصة[1] .**

**عاشرًا : أجاز الفراء أن يفسَّر ضمير الشأن بمفرد مؤوَّل بالجملة نحو : كانَ قائمًا زيدٌ ، وكان قائمًا الزيدان ، وكان قائمٌ الزيدون ، وفي جميعها يوجد خبر عن ذلك الضمير ، وما بعده مرتفع به .**

**إحدى عشر : أوجب أهل البصرة التصريح بجزأي الجملة التي تفسَّر ضمير الشأن ، ولكنّ الكوفيين أجازوا عدم التصريح بأحد جزأيها نحو : إنَّه ضَرَبَتْ ، وإنَّه قامَتْ ، ولم يأتوا على ذلك بشاهد يؤيده .**

**اثني عشر : هو يكون منفصلا إذا كان مبتدأ ، أو اسمًا لـ ( ما ) ، ويكون متصلا وبارزًا في بابيّ إنّ ، وظنّ ، وهو يكون متصلا مرفوعًا ومستترًا في بابي كان ، وكاد .**

**ثلاثة عشر : لا يحذف ضمير الشأن المنصوب ، وحذفه ضعيف إلا مع أنّ إذا خففت فإن حذفه لازم[2] .وهذا اللزوم على نيّة الإضمار .**

---

[1] - ابن يعيش ، شرح المفصّل جـ٣ ، ١١٤ .
[2] - الرضي ، شرح الكافية ، جـ٢ ، ٤٦٥، ٤٦٨ .

# المبحث الثالث :

***الحروف المشبهة بالفعل**

**المسألة الأولى :**

**من أحكام إنّ المشددة المكسورة والمفتوحة أو إن المكسورة ، موضوعة لتأكيد معنى الجملة غير مفيدة لها.**

**١ـ وإنها تكسر ، بعد القول بمعنى الحكاية ، ( قَالَ إِنِي عَبْدُ اللهِ )[١] .**

**٢ـ وتكسر بعد الموصول لأن الصلة لا تكون إلا جملة نحو : أكرمتُ الذي إنّهُ فاضل ، قال تعالى : " مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَة "[٢] .**

**٣ـ تكسر في جواب القسم لأنه جملة نحو : بالله إنَّك قائم ، وهي تفتح عند المبرد والكوفيين إذا لم يكن في خبرها اللام ، ولأنها تؤوّل بالمفرد ، أي : أقمتُ بالله على قيامك ، وقد ذكر الرضي أن فيه بُعد ، لأنه لا يقع المفرد الصريح جوابًا للقسم .**

**٤ـ تكسر إذا كانت حالا ، نحو : لقيْتُك وإنَّك لراكب .**

**٥ـ وتكسر إذا وقعت في موضع خبر عن اسم عين نحو : زيدٌ إنّهُ قائم .**

---

[١] ـ آية ٣٠ من سورة مريم .

[٢] ـ آية ٧٦ من سورة القصص .

٦- وتكسر إذا دخلت في مبتدأ في خبره لام الابتداء ، وهي لا تجامع إن المكسورة[١]، لأن وضع لام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة ، كإن المكسورة[٢] .

**أولا : عمل إن المكسورة المثقلة**

١- مذهب سيبويه و الأخفش أنها لا تعمل ، لماذا لا تعمل عندهم ؟

لأنها تردف نَعَمْ فلا إعمال لها ، وقد اختاره ابن مالك في التسهيل ، و أنكره أبو عبيدة ، واختاره ابن عصفور[٣]. وتأوَّلوا ظاهرة أنها تأتي بمعنى نَعَمْ ، وأنها يجوز أن تخفف إنّ ، فتصحّ كالمشددة، في العمل والأحكام ، إلا أنها لا تدخل على المضمر كان ضمير أمرٍ لا مثبتًا ، ولا محذوفًا ، فلا تقول : " إنْكَ إلا في الضرورة " .

٢- رأى الكوفيون أنها لا يجوز أن تخفف أبدًا ، لا مُعْمَلَة ، ولا مُهْمَلَة ، وذلك لأن الخفيفة حرف ثنائي الوضع ، ثانٍ ، وليس مخففًا من الثقيلة .

٣- أجاز البصريون تخفيفها ، وإعمالها ، ويجوز عندهم أن تُهمل ، وتليها الجملة الابتدائية ، والجملة الفعلية ، فإن كان مثبتًا تدخل اللام على المبتدأ إذا تأخر نحو : " إنّ في الدار لزيدٌ ، أو الخبر نحو :" إن زيدٌ لقائمٌ " ، فإن كان الخبر فعلا ماضيًا لا يجوز في إنّ إلا التثقيل : إنّ زيدًا ذهب ، ولا

---

[١] - الرضي ، شرح الكافية ، جـ٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
[٢] - المصدر السابق .
[٣] - انظر شرح الجمل ، جـ١، ٤٤٤ .

**يجوز : إن زيدٌ ذهب ، ولا : إنْ زيدٌ لَذَهَبَ .و مذهب سيبويه و الأخفش ، الأوسط والأصغر ، أن هذه اللام لام الابتداء التي كانت مع المشددة لزمت للفرق بين التي للتأكيد وبين النافية[1] .**

## ثانيًا : أحكام أنّ المشددة المفتوحة

**أولا : أن المفتوحة المشددة ، وضعت لكي تأوّل بمصدر خبرها مضافًا إلى اسمها ، نحو: بلغني أن زيدًا قائم ، بلغني قيام زيد .**
**ثانيًا : وإذا كان الخبر جامدًا : بلغني أنك زيد ، أي : زيديتك ، وبلغني أن زيدًا في الدار ، أي : حصول زيدٌ في الدار ، لأن الخبر حاصل المقدر .**
**ثالثًا : تفتح إذا كانت فاعلة نحو : بلغني أنّك قائم ، لأن الفاعل لا يكون إلا مفردًا ، وكذا المفعول نحو علمتُ أنّك قائم ، أي : علمتُ قيامك ، وكذا المبتدأ نحو : عندي أنّك قائمٌ ، وكذا المجرور بحرف الجر ، عجبتُ من أنّك قائم ، أي عجبتُ من قيامك .**
**رابعًا : هو رفع الاسم الواقع بعد لولا " على مذهب الفراء و الكسائي تفتح أنّ " مثل قوله :" ولو أنَّك فاعل " ، أنّ لو حرف شرط فلابد من دخولها على الفعل ، فلو كسرنا " إن " لكانت داخلة على الاسمية ، لتذكر أن مع ما في خبرها فاعل فعل مقدر .**

[1] - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، جـ٣، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ .

خامسًا : تفتح بعد " ما " التوقيتية نحو : اجلس ما أنَّ زيدًا قائم ، لأنها لا تدخل إلا على الفعل ، وذلك لأنها مصدرية ، ويندر دخولها على الاسمية كما يجيء ، والتقدير : ما ثبتَ أنّ زيدًا قائم.

سادسًا : لو جاز التقرير أن أي : تقدير الجملة وتقدير المفرد ، جاز الأمران ، أي فتح " إنّ " وكسرها .

سابعًا : تفتح بعد فاء الجزاء ، مثل : مَنْ يُكْرِمُني فإنِّي أكْرِمُه ، بالكسر ، فأنا أكرمه والفتح ، على أن " أنّ " مع ما في حيزها مبتدأ حذف خبره ، أي : فإكْرَامِي لَهُ ثَابتٌ .

ثامنًا : تفتح بعد إذا المفاجأة ، كقوله :

وَكُنْتُ أُرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا  إِذْ أَنَّهُ عَبْدُ القَفَا وَ اللَّهَازِمِ

فالكسر على تأويل إذا هو عبد القفا ، والفتح على تأويل : فإذا عبودية قفاه ثابتة .

تاسعًا: إذا وليت إنّ الواو نحو قولـــــه تعالى : (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ موهنُ )[1]، وإنّ عطف على هذا الخبر الأمر أن الله موهن ، وإن كسرت ، وإنّ مع جزأيها على الجملة المتقدمة .

عاشرًا : إذا وليت نحو : أوَّل قولي ، وأوَّل كلامي فالفتح على أنّ " قولي " مصدرًا مضاف إلى فاعله ، وليس على المقول ، والتقدير أوَّل قولي ، أي: أقوالي : حمدُ الله ، فلم يجمع لأن

[1] - الآية ١٨ من سورة الأنفال .

المصدر لا يجمع إلا مع قصد الاختلاف، والمعنى أوَّل مقولاتي هذا المقول ، وهذا الكلام وهو أني أحمد الله فيكون قد قال كلامًا أوله إني أحمد الله ثم أخبر عن ذلك[1].
هذه بعض مواضع فتح أنّ المشددة .

**ثالثًا: عمل أنّ إذا خففت**

أولا : تخفف " أنّ " فلا تعمل عند الكوفيين ، لا في ظاهر ولا مضمر ، لا ضمير أمر محذوف ولا في غيره . وقد ذكر الفراء قال : لم تسمع العرب تخفيف " أنّ " وتعمل إلا مع المكنَّى نحو قوله :

* فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرِّخَاءِ سَأَلْتَنِي *

ومع الظاهر فلا .

ثانيًا : أما البصريون فقد رأى بعضهم أنه يجوز أن تعمل في الاسم الظاهر من غير اضطرار ، ولا ضعف ، وأنه ينبغي أن يُخص بمضمر محذوف ، ولا يلزم كونه ضمير الشأن ، بل إذا أمكن تقديره عند أبي حيان بغيره ، قال سيبويه : "وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا "[2]. ومن قولهم : أرسل إليه أن ما

[1] - الرضي ، شرح الكافية ، جـ٤ ، ٣٤١ ،٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥
[2] - آية ٣٧ ، من سورة الصافات .

أنت وذا أي بأنك ما أنت ذا. ثم يذكر أبو حيان أن بعض أصحابه – يقصد البصريين – لا يبرُزُ الضمير الذي هو اسمها إلا في اضطرار نحو قولك :

*بأنَّك رَبيعٌ وغيثٌ مريعٌ*

ثالثًا : أجاز سيبويه أنها إذا خففت أن تلغى لفظًا وتقديرًا ، كما ألغيت إنّ إذا خففت ، وعليه تكون حرفًا مصدريًا لا تعمل شيئًا ، وإذا خففت تليها الجملة الاسمية والفعلية ، نحو : علمتُ أنّ زيدٌ قائمٌ وأنّ ما زيدٌ قائم ، وقد قال سيبويه[1]:" أنهم لا يكادون يتكلمون بغير الهاء ، فعلى قوله : يكون أنْ زيدٌ قائم " قليلا والكثير : أنه زيدٌ قائم ومصدرة بلا نحو : أنْ لا إِلَهَ إِلا الله .

رابعًا : ومصدرة بأداة الشرط ، كقول الشاعر :

*فعلمتُ أَنّ من تثقفوه فإنَّه *

خامسًا : أو بربّ

تَيَقَّنْتُ أنّ رُبَّ اِمْرىءٍ خِيلَ خائنًا [2]

[1] - ينظر سيبويه ، الكتاب ، جـ٣ ، ١٦٥ .
[2] - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ،جـ ٣، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ .

## المسألة الثانية

**امتناع التقديم والتأخير في هذه الحروف**

**ذكر المبرد أنه لا يجوز في هذه الحروف التقديم والتأخير، والعلة عنده أنها لا تتصرف ، فيكون منها ( يَفْعَل ) ولا ما يكون في الفعل من الأمثلة والمصادر، ولذلك لزمت طريقة ؛ إذا لم تقدر أن تكون في قوة ما شبَّهت به ، وذلك قولك : إنّ زيدًا منطلق ، وإنّ أخاك قائم ، وكأنّ القائم أخوك ، وليت عبد الله صاحبك[1] .**

## المسألة الثالثة

**اتصال ضمير الشأن بالحروف المشبهة بالفعل .**

**والحروف التي يسميها العلماء مشبهة بالفعل هي : إنّ و أنّ المشددتين ، وأنْ المخففة من الثقيلة ، ولكنْ ، وكأنّ ، ولعلّ ، وليت ، وهي تتصل بضمير الشأن كما يلي :**

**أولا : تتصل إنّ المكسورة المشددة بضمير الشأن ويكون ظاهرًا ، ومضمرًا وتكون الجملة بعده ، جملة اسمية أو**

[1] - المقتضب جـ٤، ١٠٩ .

فعلية ، وقد ذُكِرَ الحديث عن هذا الضمير[1] في آيات منها في قوله تعالى : ( إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا[2] ) ففي إنّه الأولى الضمير ظاهرًا ، وفي الثانية مضمر .

ذكـــر النحاس أن الهاء كناية عن الحديث والجملة خبر إنّ[3] ، ويصحب الجملة الاسمية إنّه أمة الله ذاهبة[4]. ذكره سيبويه في الإضمار في إنّ ، وروى الخليل أن أناسًا من العرب يقولون : إنّ زيدٌ مأخوذ ، وهو على تقدير قولك : إنه بكَ زيدٌ مأخوذ ، إنّ المشددة المكسورة ، اسمها ضمير الشأن المذكور[5] .

ثم ذكر أنه مما يضمر فيها ضمير الشأن ، وأنه يفسره ما بعده ولا يكون في وصفه مظهرٌ قول العرب : إنه كرامٌ قومك ، وإنّهُ ذاهبةٌ أمّتَك ، فالهاء عنده هي إضمار الحديث الذي ذكرت بعد الهاء ، وهذا في التقدير كما قال سيبويه :" وإن كان لا يتكلم به – قال : إنّ الأمر ذاهبةٌ أمتك، وفاعلةٌ فلانةٌ فإضمار هذا الكلام كله خبرًا للأمر فكذلك ما بعد هذا في موضع خبره " ذكر المحقق "وما بعد الهاء "[6] .

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، جـ٣ ، ٧٢ .
[2] - آية ٧٤ ، من سورة طه .
[3] - إعراب القرآن ،جـ٣، ٥٠ .
[4] - الكتاب ، جـ١، ٦٩ .
[5] - المصدر السابق .
[6] - سيبويه ، الكتاب ،جـ٢ ، ١٣٤، ١٧٦ .

**ثانيًا : يجيء اسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة فعلية نحو قوله تعالى: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبصَار ) الهاء ، هاء عماد تُوفى بها " إنه يجوز مكانها " إنه " وكذلك هي قراءة عبد الله[1] ( فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)[2] ، وفي موضع آخر قال أبو علي :" ما أضمر قبل الذكر وفسّر الجملة ، والجملة الفعلية خبره ، وقد جاء التأنيث على ضمير القصة. ذكر الفراء في قوله تعالى :(كَلا إِنَّهَا لَظَى )[3] فقوله : ( نَزَّاعَةً لِّشَوَى ) مرفوع على قولك : إنها لظى ، إنها نزاعة للشوى ، وإن شئت جعلت الهاء عمادًا ، فرفعت لظى بنزاعة ، ونزاعة بلظى ، كما تقول في الكلام :" إنه جاريتُك فارهة ، وإنها جاريتك فارهة ، والهاء في الوجهين عماد "[4] ، وعماد يقصد ضمير الشأن لأن بعضهم يسميه كذلك .**

**ثالثًا : اتصال ضمير الشأن بأنّ المشددة المفتوحة ، ويذكر معها الضمير .**

---

[1] - الفراء ، معاني القرآن جـ٢ ، ٢٢٨.
[2] - آية ٤٦ من سورة الحج .
[3] - آية ١٥ من سورة الواقعة .
[4] - معاني القرآن جـ٣، ١٨٥ .

جاء ذلك في قوله تعالى :( أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[1]، وجاء في البحر المحيط أنه الثانية خبرَ مبتدأ محذوف تقديره : فأمره أنه أي : أن الله غفور رحيم ،[2].

وفي قولـــــه تعالى :( لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ )[3]، ففي " أنّه الحق " يحتمل " أنّ " واسمها وخبرها سادًا مسد المفعولين لـ " يَعْلَمُون " عند الجمهور ، ومسد أحدهما عند الأخفش ، والثاني حذف على أنها تتعدى لاثنين ، وتكون سادة مسد مفعول واحد على أنها بمعنى العرفان[4].

وقوله تعالى :( قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا ، إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا)[5]، أوحي الفعل الماضي المبني للمجهول . و" إليّ " متعلقان بأوحي ، وأن وجملتها في محل رفع نائب فاعل لـ ( أوحي) ، وأنّ واسمها وجملة استمع خبرها ونفر فاعلها ومن الجن صفة للنفر[6].

رابعًا : يصحب ضمير الشأن الضرائر الشعرية ، ويكون محذوفًا على نية الإضمار ،

---

[1] - آية ٥٤ من سورة الأنعام .
[2] - أبو حيان . البحر المحيط جـ٤، ١٤١ .
[3] - آية ١٤٤ من سورة البقرة .
[4] - السمين الحلبي ، الدر المصون ، جـ٢، ١٦٣ .
[5] - آية ١ من سورة الجن .
[6] - محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم ،جـ١، ٢٣٦ .

قال الأعشى :

إنّ من لامَ في بني بنتِ حسَّا نِ أُلْمه وأَعْصهِ فِي الخُطُوبِ

وأضمر المنصوب ضرورة إنّه .
وقول الشاعر الراعي :

فلو أنّ حقَّ اليومُ منكم إقامةٌ وإن كان سرحٌ قد مضى متسرّعًا

أراد : فلو أنَّهُ حقّ اليوم ، ولو لم يرد الهاء كان الكلام محالا[1] .

وقول الشاعر :

إِنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ يَومًا يَلْقَ فِيهَا جَآذرًا وَظِبَاءَ

يقصد أنه من يدخل الكنيسة ، وفيما سبق من الشواهد مع إنّ المكسورة ، وأنّ المفتوحة نجد أنّ ضمير الشأن مذكورًا ، وأنّه لم يحذف إلا في الضرورة الشعرية ، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال ، لماذا لم يحذف ؟ وهو يحذف مع أنْ المخففة من الثقيلة ، ولكنْ ، وكأنْ ، إذا خففت كان الجواب في تعليل ذكره ابن عصفور حيثُ قال :" إنما لم يحذف اسم هذه الحروف إذا كان ضمير أمر أو شأن إلا في ضرورة لأن الجملة الواقعة خبرًا لضمير الأمر والشأن هي مفسرة له

[1] - سيبويه ، الكتاب ، جـ٣، ٧٣،٧٢ . وينظر ابن عصفور ، في شرح الجمل ، جـ١ ،٤٤٢ .

فقبح حذفه ، وإبقاء الجملة ، كما يقبح حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مقامه إذا كانت الصفة جملة "[1]
ولا يجوز أن يقدّر هذا الضمير بالمفرد ، كما ورد في قوله تعالى :( قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الذِينَ يَقُولُونَ )[2] وإنه لَيَحْزُنُكَ : ساد مسد المفعولين ، وعلقت نعلم عن العمل وكسرت لدخول اللام في خبرها ، والضمير في " إنّه " ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعده مفسره له ، ولا يجوز في هذا المضارع أن يقدر باسم فاعل رافع لفاعل كما يقدر في قولك :" إنّ زيدًا يقومُ أبوه " لئلا يلزم تفسير ضمير الشأن بمفرد"[3] ، وقد ذكرت الدراسة سابقًا في ضمير الشأن أنه ممنوع أن يفسر بالمفرد عند البصريين .

خامسًا : اتصال ضمير الشأن بـ(أنْ ) المخففة من الثقيلة :
وإذا عُلم مما سبق أن ضمير الشأن ، والأمر لا يجوز حذفه ، وإبقاء الجملة بعده ، وهو يحذف مع " أنْ " المخففة من الثقيلة ، ومع كأنْ ، ولكنْ ، وهو يحذف معهنَّ إلا على نية الإضمار ، إذا خففت " إنَّ ، وأنَّ " تخففان ، فإذا خففتا ، فيجوز لك إعمالها ، ولك ألا تعملها ، والذي لم يعملها حجته في ذلك ، أنه أعملها عندما أشبهت الفعل بأن كانت على ثلاثة أحرف ، وأنها مفتوحة ، فعندما خففت زال الوزن والشبه ، أما حجة من أعملها ، قوله :" أنها بمنزلة الفعل ، وإذا

---

[1] - شرح الجمل ، جـ١ ، ٤٤٢ .
[2] - آية ٣٣ من سورة الأنعام .
[3] - السمين الحلبي ، الدر المصون ، جـ ٤ ، ٦٠٣ .

خففتا كانت بمنزلة فعل محذوف ، والفعل يعمل محذوفًا كما يعمل وهو تام .كقولك : لم يكْ زيدٌ منطلقًا ، فقد عمل عمله والنون فيه ، والقياس في " أن " أن يرفع ما بعدها إذا خففت ، وكان الخليل يقرأ :(إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ )[1] ، وتقول :" إن الزيدان لمنطلقان " ما هو السبب يا ترى ؟ لكي لا تلتبس " بإنّ " النافية كما في قولك :" إن زيدٌ قائم " تريد ما زيدٌ بقائم .

وأنْ المخففة من أنّ المشددة ، الاختيار فيها أن ترفع ما بعدها على أن تضمر فيها ، وذلك لأن المفتوحة وما بعدها مصدر ، فلا معنى لها في ابتداء الكلام ، والمكسورة تدخل على الابتداء وخبره[2] .

وأنْ المفتوحة إذا خففت صحبها ضمير الشأن بثلاثة شروط واجبة في اسمها :

أولا : أن يكون ضميرًا لا ظاهرًا.

ثانيًا : أن يكون بمعنى الشأن .

ثالثًا : أن يكون محذوفًا .

وعليه يجب في خبرها أن يكون جملة ، لا مفردًا ، وهذه الجملة لابد أن تكون أحد ثلاثة : جملة اسمية ، وضمير الشأن المحذوف على نية الإضمار يدخل عليها دون فاصل لكونه مشبهًا بالفعل، أو الجملة الفعلية التي فعلها جامد ، والجملة الدعائية التي فعلها متصرف وهو دعاء ، وكلاهما

---

[1] - آية ٦٣ من سورة طه .

[2] - ابن السراج ، الأصول ، جـ ١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ .

تشبهان الجملة الاسمية فيدخل عليهما و يباشرهما ضمير الشأن دون فواصل بينه وبينها[1] وهو على نيّة الإضمار .
فيأتي مع الجملة الاسمية دون فاصل كما يلي :
أولا : ذكر سيبويه قوله : أن بسم الله ، أنه يكون على نية الإضمار ، لأنك لم تذكر مبتدأ ، أو مبنيًا عليه وهذا دليل على أنهم إنما يخففون على نية الإضمار والتقدير : ( أَنْهُ بِسْمِ الله )[2] . ونحو قوله تعالى :( أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين )[3] والتقدير : أنْهُ لحمدُ للهِ ، وقد بين المبرد أنه لو نصب بها ، وهي مخففة لجاز ، وإذا رفعت ما بعدها فعلى حذف التثقيل[4].
وقد ذكر السيوطي أنه مع الجملة الاسمية التي يكون اسمها ضمير الشأن محذوفًا رأيًا آخر يعزوه إلى ابن مالك أنه قال : " فإن قيل ما الذي دعا إلى تقدير اسم لها محذوف ، وجعل الجملة بعدها في موضع خبرها – أي الجملة المفسرة له – وهلا قيل إنها ملغاة ؟ ولم يتكلف الحذف ، فالجواب أن سبب عملها أنها مختصة بالاسم ، فما دام الاختصاص ينبغي اعتقاد أنها عاملة ، ولأن العرب تستقبح وقوع الأفعال بعدها إلا بفصل ، وعليه لا يلزم أن يكون ذلك الضمير المحذوف وهو ضمير الشأن والقصة ، كما زعم بعض المغاربة[5] بل إذا أمكن عودته إلى حاضر أو غائب معلوم كان أولى ، ولذا قدَّر

---

[1] - ابن هشام ، قطر الندى ، ١٥٤ .
[2] - سيبويه ، الكتاب ، جـ٣ ،١٦٥ .
[3] - آية ١٠ من سورة يس .
[4] - المقتضب ، جـ٢، ٣٦١ .
[5] - ينظر ابن مالك ، شرح التسهيل جـ ٢ ، ٤١ ، حيث ذكر زعم بعضهم .

سيبويه في ( أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا )[1]. ولا يكون خبرها مفردًا بل جملة، إما اسمية مجردة ، صدرها المبتدأ كما سبق ، في أنّه بسم الله ، أو صدرها الخبر ، كما قال الشاعر :

مِنْ فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا  أَنْ هَالِكٌ كلُّ مَنْ يَحفَى ويَنْتَعِلِ

والتقدير : أنه هالكٌ .

أو مقرونة بلا نحو : ( وأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ )[2] ، والتقدير : أنه لا إله إلا هو .

أو بأداة شرط نحو :( أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتُ اللهِ )[3] ، والتقدير : أنه إذا سمعتم .

أو برُبَّ نحو قول الشاعر :

تَيَقَّنْتُ أَنْ رُبَّ امْرِئٍ خِيلَ خائنًا  أَمِينٌ ، و خَوَّانٍ يُخَالُ أَمِينا[4]

والتقدير : أنه ربّ امرئ .

---

[1] - آية ١٠٤ ،١٠٥ ، من سورة الصافات .
[2] - آية ١٤ من سورة هود .
[3] - آية ١٤٠ سورة النساء .
[4] - همع الهوامع ، جـ٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

وهذا الذي ذكره السيوطي في مجيء الجملة الاسمية بعدها ، ضمير يقدّر بغائب معلوم ، وغير ضمير الشأن ، أو حاضر أولى هو خلاف المشهور لدى جمهور النحاة فإنهم عندما يذكرون أن المخففة من الثقيلة ، يكون اسمها ضمير الشأن محذوفًا أو مضمرًا ، وبمعنى الشأن ، وتكون الجملة التي تفسره إما اسمية أو دعائية ، أو جملة فعلية فعلها جامدًا ، لا تقترن بشيء .

ثانيًا : إذا كانت جملة دعائية فلا يفصل بفاصل ، يقول سيبويه :" أمّا قولهم : أما أن جزاك الله خيرًا فإنهم إنما أجازوه لأنه دعاء ، ولا يصلون قد ، ههنا ولا إلى السين ، وكذلك لو قلت : أمّا أنْ يغفر الله لك ، جاز لأنه دعاء ، ولا تصل هنا إلى السين ، ومع هذا أيضًا أنه قد كثُر في كلامهم حتى حذفوا فيه إنه " وسيبويه يؤكد أنه لا يحذف في غير هذا الموضع ، ولذلك يبين سيبويه أما إن جزاك الله خيرًا ، شبهوه بأنه ، فلما جازت إنّ كانت هذه أجوز "[1] ، والنقد ، إنه جزاك الله خيرًا ، والجملة الدعائية مفسره لضمير الشأن في إنْ المضمرة ، وقد ذكر أبو حيان في قول سيبويه :" إما إنْ جزاكَ الله خيرًا فالكسر على أنها لا تعمل جاءت بعدها جملة الدعاء ، والأصل إنَّهُ ، وقيل " إنْ " زائدة ، والفتح على أن الأصل أنَّهُ فلما خُففت كان اسمها ضمير الشأن محذوفًا ، والخبر مؤول محذوف ، وجملة الدعاء محكية به ، ولا يكون الخبر ؛ لأنها جملة لا تحتمل الصدق والكذب ،

[1] - الكتاب ، جـ٣ ، ١٦٧، ١٦٨ .

وزعم ابن الطراوة لأنْ زائدة لا غير وجوّزه ابن مالك "[1].
ونحو قوله تعالى :" وَالخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا "[2] والتقدير : أنّهُ غضبَ الله عليها .
ثالثًا : إذا كان جملة فعلية فعلها جامدًا ، لا تقترن بشيء ، نحو قوله تعالى :( وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى )[3] والتقدير : وأنه ليس للإنسان إلا سعيه ، وقوله تعالى :( وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُم )[4]، والتقدير : وأنه عسى كائنٌ اقتراب أجلهم[5].

ولكي يطابق عنوان هذه الدراسة هذه الحروف .أن ضمير الشأن قد صحب هذه الجمل الاسمية والفعلية التي فعلها جامد، والدعائية وكان محذوفًا بسبب تخفيفها على نية الإضمار ، وأن تلك الجمل التي قدّرت بعده كانت مفسره له .

رابعًا : إن ولي أن المخففة من الثقيلة الضمير فلا يليها الفعل إلا ماضيًا مثبت مستقبلا ، إلا إذا فصل الفعل بشيء كأنه عوض من الاسم ، ولذلك ذكر سيبويه مستنكرًا دخولها على الفعل مباشرة أنهم إنما يخففون على نية إضمار الهاء إنك تستقبح قولك : قد عرفتُ أن يقولُ ذاك ، حتى يدخلون

---

[1] - ارتشاف الضرب ، جـ ٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
[2] - آية ٩ من سورة النور .
[3] - آية ٣٩ من سورة النجم .
[4] - آية ١٨٥ من سورة الأعراف .
[5] - ينظر ابن هشام في قطر الندى ١٥٤ ، والسيوطي في الهمع جـ ٢، ١٨٧ .

أحد الفواصل وهي حتى تقول أن لا ، أو تدخل سوف ، أو السين أو قد ، التي تسمى حروف الإيجاب ، وأنها لو كانت بمنزلة حروف الابتداء لذكرت الفعل مرفوعًا بعدها ، كما تذكره بعدها ، كما نقول : إنما تقول ولكن نقولُ[1].
وأن إذا أثقلت لا تحتاج لعوض ، وذلك أن قولك : قد علمت أنْ زيدٌ منطلقٌ ، فمعناه : أنَّهُ زيدٌ منطلقٌ ، لا تحتاج إلى عوض ، وقد امتنع الفعل أن يقع بعدها بغير عوض ؛ لأن الفعل لم يكن ليقع بعدها لو ثقّلت و أعْملت ، وذلك لكونها بمنزلة الفعل ، والفعل لا يقع على فعل[2].

ولذلك قال ابن السراج :"اعلم أنه قبيحٌ أن يلي " إنّ " المخففة الفعل إن حذفت الهاء ، وأنت تريدها ، كأنهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف ، وأن يليه ما لم يكن يليه وهو مثقل[3]. ولم يليها من الأفعال إذا خففت إلا الأفعال الناسخة للابتداء ، نحو : كان وأخواتها، وظنّ وأخواتها ، قال الله تعالى : (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلى الذِينَ هَدَى الله )[4] ، وقوله تعالى : ( وَإِنْ يَكَادُ الذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ )[5]، وقوله تعالى :(

---

[1] - الكتاب ، جـ٣ ، ١٦٥.
[2] - المبرد ، المقتضب ،جـ ٣، ٩، ١٠ .
[3] - الأصول ن جـ ١، ٢٣٩،
[4] - آية ١٤٣ من سورة البقرة .
[5] - آية ٥١ من سورة القلم .

**إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ )[1] ، ومما جاء عند ابن عقيل[2] ولم يذكر العلماء تعليلا لذلك إلا أنه هذا هو الثابت والذي ورد عن لغة العرب ونزل به محكم التنزيل .**

**وفي عدة السالك ، أن الذي دعاهم للفصل أمران :**
**أولا : أن يكون ذلك الفصل عوضًا مما فقدته ، وذلك أنهم خففوها ، وحذفوا اسمها .**
**ثانيًا : أن ذلك الفصل مخافة الالتباس بأن المصدرية ، كما التزموا اللام مع المكسورة ، وفقًا للالتباس بإن النافية[3].**

**وذلك كما قال ابن عقيل :"إذا خففت " إنَّ " فالأكثر في لسان العرب إهمالها ؛ فنقول :"إنْ زيدٌ لقائم " وهي إذا أهملت لزمتها اللام فارقة بينها وبين " إن " النافية ، ويقل إعمالها ، فتقول :" إن زيدًا قائم " وحكى الإعمال سيبويه ، و الأخفش – رحمهما الله تعالى – فلا تلزمها حينئذٍ اللام ؛ لأنها لا تلتبس والحالة هذه بالنافية ، لأن النافية لا تنصب الاسم وترفع الخبر ، وإنما تلتبس بإن النافية إذا أهملت ولم يظهر قصد الإثبات فإن ظهر بها فقد يستغني عن اللام )[4].**

---

[1] - آية ١٠٢ من سورة الأعراف .
[2] - شرح ابن عقيل جـ١، ٣٨٢ .
[3] - محي الدين عبد الحميد ، حاشية أوضح المسالك،جـ١ ، ٣٧٢ .
[4] - شرح ابن عقيل ،جـ ١، ٣٧٨ ،٣٧٩ . قال الشاعر : ونَحْنُ أُبَاةُ الضَّيْم من آلِ مالِكِ وإنْ مَالِكٌ كانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ

ولذلك وجب إضمار هذا الضمير ولم يجز حذفه ولذلك قال ابن عصفور :" لا يجوز حذف ضمير الشأن إلا للضرورة ، وقال : ذهب جمهور البصريين إلى أنه يحسن حذفه في الشعر ، ويقبح في الكلام ، إلا ان يؤدي حذفه إلى أن يلي إنّ وأخواتها فعِلٌ فإنه يقبح في الكلام وفي الشعر "[1] .

فيفصل إذا جاء بعده فعلا ماضيًا مثبتًا بقد ، نحو : عَلِمْتُ أنْ قدْ قامَ زيدٌ ، أو منفيًا قلت : قد علمت أن لم يَقُمْ زيدٌ ، أو ما قام زيدٌ ، أو حالاً مثبتًا ، لم يتغيّر حكمه نحو : علِمْتُ أن ما يَقُومُ زيْدٌ ، أو مستقبلا موجبًا فالفصل بالسين ، أو سوف ، أو منفيًا فالفصل بلا ، ولن .

ففي المستقبل المفصول بالسين نحو : علِمْتُ أن سيقوم زيدٌ ، وعلمتُ أنْ يقومُ زيدٌ ، أو بلن نحو :( أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَه )[2]. أو الفصل بقد ، أو بحرف التنفيس فهو على سبيل الوجوب ، وتركها ضرورة وقيل : الفصل بينهما هو على الأكثر والأفصح[3].

ومن الشواهد في الآيات والفصل بينها وبين أنْ المخففة واسمها ضمير الشأن قوله تعالى :( عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى )[4].

---

[1] - أبو حيان ، جـ٣ ، ٢٤٧ .
[2] - آية ٧٥ من سورة القيامة .
[3] - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، جـ٣ ، ١٢٧٧ .
[4] - آية ٢٠ ، من سورة المزمل .

ومن الفصل بلا ، قوله تعالى :( أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا )[1] ، والتقدير : أنه لا يرجع إليهم قولا ، وقوله تعالى :( لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ )[2] والتقدير : أنه لا يقدرون على شيء ، وذكر سيبويه أنهم زعموا أنها في مصحف .. :( أَنَّهم لا يَقْدِرُونَ )[3]. والفصل بقد نحو :( وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا )[4] والتقدير : أنه قد صدقتنا ، وقوله تعالى :( لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا )[5] والتقدير أنه قد أبلغوا .

والفصل بلو نحو قوله تعالى :( فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ )[6]. وقوله تعالى :( وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً غَدَقًا )[7].

وقد ذكر ابن الناظم وأكثر النحويين لم يذكروا الفصل بين " أنْ " المخففة وبين الفعل " بلو " وإليه أشار :

---

[1] - آية ٨٩ من سورة طه .
[2] - آية ٢٩ من سورة الحديد .
[3] - سيبويه ، الكتاب جـ٣، ١٦٦ .
[4] - آية ١١٣ من سوة المائدة .
[5] - آية ٢٨ من سورة الجن .
[6] - آية ١٤ من سورة النبأ .
[7] - آية ١٦ من سورة الجن .

## * وقليـــلٌ ذِكـــرُ "لَـــوْ" *

وقد ذكر ابن هشام أنـه لـم يـذكر " لـو " فـي الفواصل إلا قليل من النحويين ، وقول ابن الناظم : " إنّ الفصل بهـا قليل " وهمٌ منـه علـى أبيـه ، وقـد فصّل محمـد محيـي الـدين عبـد الحميد ذلك الـوهم فذكر أن هذا الـوهم أن ابـن مالـك ذكـر فـي الخلاصة أنه مما يفصل بين أنْ المخففة وجملة خبرها جملـة فعلية وهو غير دعاء وغير جامد ، وأن من هذه الفواصل " لو " فقد قال في ختام هذا الكلام " وقليل ذكرُ لو " ففهم ابنه بدر الدين أن المراد بهذه العبارة أن مجيء " لو " في الكلام العربي الفصيح كثير ويكفي في فصاحته أنـه ورد فـي القرآن الكريم مثل قولـه تعالى :" وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَة " وإنمـا الـوهم جـاءه مـن أن ذكـر النحـاة لهـذا الحـرف فـي الفواصـل قليـل[1]. وتكـون أنْ المخففـة مـن الثقيلـة بعد حسـبَ و ظـنّ و حسـبتُ و خلـتُ ورأيـت تكـون علـى وجهـين : وتكـون أن المخففة من الثقيلـة بعد حسب ، وظَنَّ ، وحَسِبْتُ ، وخِلتُ ، ورأيتُ . والذي يدخل في الدراسة الوجه الأول فإن وقعت قلتُ : قـد حسـبتُ أن لا يقُـولُ ذاك ، وأرى أن سـيفعل ذاك ، ولا تدخل هذه السين في الفعل ههنا حتى تكون أنـهُ كمـا فـي قولـه تعالى : ( وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ )[2] ، كأنك قلت : قد حسبتَ أنـه لا يقول ذاك ، وإنما حسنت أنّه المشددة ههنـا لأنـه قد ثبت هذا في ظنك ، كما ثبت في علمك وأنك أدخلتـه فـي ظنـك علـى أنـه

---

[1] - ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جـ١، ٣٧٤

[2] - آية ٧١ من سورة المائدة .

**ثابت الآن كما كان في العلم ، ولولا ذلك لم يحسن أنك ههنا ، لأنه جرى مجرى اليقين لأنه نفيه[1].**

**وفي نهاية ما سبق من أدلة تؤكد أن الفصل بين أنْ المخففة من الثقيلة وبين الفعل إذا كان متصرّفًا ، وكان فعلا ماضيًا مثبتًا يفصل بقد أو لم ، وبما النافيتين ، وإن كان مستقبلا موجبًا فالفصل بالسين وسوف ، أو مستقبلا منفيًا ، فالفصل بلا ، ولن ، ومع الماضي بلو ، وأن هذا الفصل يأتي عقب أن المفتوحة المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوفًا على نية الإضمار وعليه يتبين أثره في الجملة المفسرة في قوله تعالى :( أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَه )[2]**

**والتقدير : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه . وأن جملة ( لن نجمع عظامه ) هي المفسرة لذلك الضمير المحذوف على نية التقدير وعدم دخول أنْ المخففة من الثقيلة دونه على الفصل إلا والفصل بلن و يقاس عليه بقية الفواصل بين أنْ المفتوحة المخففة من الثقيلة وبين الأفعال المصدرة بالفعل الماضي المثبت تتقدّمه بقد ، أو لم ، والمستقبل الموجب بالسين ، وسوف،ولن ، ولا يجوز حذف هذا الضمير ويليها الفعل المتصرف من غير فاصل إلا في الضرورة الشعرية نحو قوله :**

**أَنْ تَقْرَآنِ على أسماءَ وَيْحكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرا أَحدًا**

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، جـ٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

[2] - آية ٣ من سورة القيامة .

والتقدير :أنه تقرآن .

والدليل على أن اسم أنّ مضمر ، أنه لا يجوز إلغاؤها لأنها باقية على اختصاصها الموجب لعملها فلابدّ أن يكون اسمها مضمرًا ، ذكر المحقق أنه أنشده ثعلب وروايته عنده لا تخبرا ، ورواه ابن جني " لا تعلما"[1]، وقول الشاعر :

عَلِمُوا أَنْ يُؤَمَّلُونَ ، فَجَادُوا  قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمَ سُؤَالِ

أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، وجملة يؤملون المكونة من الفعل المضارع المبني للمجهول والواو التي هي نائب الفاعل تقع في محل رفع خبرها وتقديره : " علموا أنه يؤملون " . وربما جاء اسم أنْ المخففة في ضرورة الشعر مصرحًا به غير ضمير شأن ، ويأتي خبرها حينئذٍ مفردًا وجملة .

وقد أجتمعا في قوله :

بأَنَّكَ رَبيعٌ وغيثٌ مريعٌ  وأَنْكَ هناكَ تَكُونُ الثُّمَالَا

ففي الجملة الأولى جاء خبرها مفرَدًا ، وفي الجملة الثانية جاء خبرها جملة[2].

ولو قُدر سؤالا كيف عملت المفتوحة الملغاة في الظاهر في ضمير الشأن ؟

---

[1] - ابن عصفور ، شرح الجمل ، جـ١ ، ٤٣٧.
[2] - ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

**هي عند سيبويه غير عاملة لفظًا وتقديرًا وهو خلاف المشهور ، المشهور عامله في التقدير، جاء الجواب عن السؤال السابق عند الرضي حيث قال : :" إنما عملت المفتوحة الملغاة ظاهرًا في ضمير شأن مقدر ، ليحصل بينها وبين الجملة التي تليها رابط مقدر من حيث اللفظ بسبب هذا الاسم لأنه يكون لها باسمها ارتباط ، ولاسمها بالخبر ارتباط ، فيحصل بينها وبين الجملة التي هي خبر اسمها ارتباط ، وإنما طلبوا الارتباط اللفظي بينهما ، لارتباط بينهما معنوي تام، وذلك أنها حرف موصول ، وهي مع صلتها في تقدير المفرد ، أي : المصدر ، إذا هي حرف مصدري ، فكأن أنْ وحدها بعض حروف ذلك المفرد ، بخلاف " إنّ " المكسورة فإنها مع جملتها ليست بتقدير المفرد " .**

**ويبين هذا أنه أحد المشهور من مذاهب القوم ، أعني إعمال المفتوحة تقديرًا في حال إلغائها لفظًا ، وقد أجاز سيبويه إلغاءها لفظًا وتقديرًا كالمكسورة ، فتكون كما المصدرية ، هي مع جملتها في تقدير المفرد ، مع أنه لا رابط بينهما لفظًا ولا يضر ذلك[1] ".**
**ومعنى قوله الملغاة ظاهرًا أن اسمها الذي هو ضمير الشأن لم يذكر في الكلام ، وهي ملغاة في التعبير ، مذكورًا اسمها في التقدير ، واسمها الذي هو ضمير الشأن عندما لم يذكر هي في الظاهر ملغاة مهملة ، وعندما قُدر الضمير أصبحت عاملة ، والمقصود بالارتباط اللفظي هو ذكر ضمير الشأن الذي في نية الإضمار . لأن أنّ المخففة في تقدير المفرد في**

[1] - شرح الكافية ، جـ٢ ، ٤٦٩ .

**وسط الكلام بخلاف إنّ المكسورة التي لا تكون ... مفرد لأنها لو أوّلت بمفرد لأصبح مبتدأ بغير خبر .**

**كأن واتصال ضمير الشأن بها**

**تحدّث سيبويه عن كأنْ المخففة ، وهو يذكر ضمير الشأن مع إنّ المشددة فقد ذكر أن أناسًا يقولون : إنَّ بكَ زيدٌ مأخودٌ ، فبين أنهُ على قوله إنهُ بك زيدٌ مأخودٌ ، وشبهه بما يجوز في الشعر ، نحو قول ابن صريم اليشكري :**

**ويومًا توافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظَبْيَةَ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَم[1]**

**وقد بين ابن يعيش أن رواية هذا البيت على ثلاثة أوجه ، الرفع ، والنصب ، والجر ، فمن رفع فعلى الخبر واسمها محذوف مقدّر ، والمعنى : كأنها ظبية تعطو ، ومن نصب ظبيةً فعلى أنه اسمها والخبر محذوف ، فيروى كأنه قال : كأنّ ظبيةً هذه المرأة الخبر ، والجر ، فعلى إعمال حروف الجر وهو الكاف كا ظبية ، وأن مزيدة ، والمعنى كظبية[2] . وشاهد هذه الدراسة هو رواية الرفع . وقال الآخر :**

**ووجهٌ مُشرقُ النَّحرِ كأنّ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ**

---

[1] - الكتاب ، جـ٢، ١٣٤ وانظر المسائل البصريات لأبي على الفارسي ناقلا عن سيبويه .

[2] - شرح المفصل جـ٢، ٨٣ .

وبيّن سيبويه أنه لا يحسن هنا إلا الإضمار[1]. والتقدير كأنه ثدياهُ حُقّانِ ، والجملة الاسمية خبر ، والضمير في ثدياه يعود إلى النحر ضمير الشأن والقصة . وهذا هو شاهد الدراسة ، ورواية أخرى " كأنّ ثدييهِ حُقانِ " ثدييهِ اسم كأن ، وثدييِ مضاف ، والضمير مضاف إليه ، حقان : خبر كأن . وقال في قول الشاعر :

* كأَنْ وريداهُ رشاءُ خُلْبِ *

ذكر سيبويه أنه في كأنْ ضمير ، وهو على مثل الإضمار الذي في قوله : " إنّه من يأتها نُعطهِ" أو يكون هذا المضمرُ هو الذي ذكر في قول الشاعر :

* كأَن ظبيةٌ تعْطو إلى وارقِ السّلَمْ *

ثم قال : " ولو أنهم إذ حذفوا جعلوه بمنزلة إنما ، كما جعلوا إنْ المخففة بمنزلة لكنْ ، لكان وجهًا قويًا "[2] فقد ذكر أنهم جعلوا إنْ المخففة بمنزلة لكن في إنها إذا خففت ، لكن كان للكوفيين رأي آخر ، أنها إذا خففت لا يجوز إعمالها ، وأجازه البصريون ، وخصّه بعضهم بضمير الأمر أو الشأن ، المضمر مقدرًا فيها ، وأجاز بعضهم عملها في الظاهر ، وهو

---

[1] - الكتاب ، جـ٢، ١٣٥ . ، وينظر ابن عقيل جـ١ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، في الرواية الثانية .

[2] - الكتاب ، جـ٣، ١٦٥ .

ما يظهر من كلام سيبويه ، وقد خصّه بعضهم بالشعر كقوله :

وصدرٌ مُشرقُ النَّحرِ  كأنّ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ

والتقدير كما سبق كأنه ثدياهُ حُقّان .
وإذا أضمر غير ضمير الأمر يكون الخبر مفردًا نحو قوله : كأنْ ظبيةٌ .
وقدّره سيبويه كأنها ، كما كان في المشدَّدة ، وإذا كان أضمر الأمر وإذا لم تعملها لفظًا ففيهما ضمير شأن تقديره " كأنّه " كما أضمر في " أنْ " المخففة ويجوز أن يقال : أن ذلك غير مقدر بعدها لأنه لا داعي إليه[1].
ويقول ابن السراج :" لأنه لا يحسن ههنا الإضمار "[2].
فالخبر جملة اسمية من مبتدأ وخبر نحو قوله :

* كأنّ وريدةٌ رشاءُ خُلْبِ *

ويروى بنصب " وريدة " فعلى رواية سيبويه السابقة اسمها ضمير الشأن وفي هذه الرواية " وريداه " اسمها والجملة الاسمية خبرها ، ولا تفصل بفاصل . وذكر الرضي أنه إذا خففت كأنْ فالأصح إلغاؤها وقد جاء :

---

[1] - شرح الكافية ، جـ٤ ، ٣٧٠ .
[2] - الأصول ، جـ١ ، ٢٤٦ .

*** كأَنْ وريدبةٌ رشاءُ خُلْبِ[1] ***

**اسمها وريدية ، ولم يضمر فيها ضمير الشأن .**

**ثانيًا : إذا كان خبرها جملة فعلية يفصل بينها بلم ، وقد ، ولمّا ، قال تعالى :( كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ )[2] .**
**ويكون الفصل بلما كقول عمّار الكلبي :**

**بدَّدَتْ مِنْها اللَّيالي شَمْلَهُمْ فكأن لَمَّا يَكُونُوا قبْل ثَمَّا**

**والتقدير : فكأنه لمّا يَكُونُوا .**

**ويفصل بقد نحو قول الشاعر :**

**لا يهولنَّك اصطلاءُ لَظى الحرْ بِ فَمَحْذُرُها كأَنْ قَدْ أَلَمَّا**

**والتقدير : كأنه قدْ ألمّا ، اسمها ضمير الشأن محذوف ، وخبرها الجملة الفعلية .**

---

[1] - شرح الكافية ،جـ٤ ، ٣٧٠ .
[2] - آية ١٠ ، من سورة يونس .

وقول النابغة في الفصل بقد :

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكابُنا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنا وكأَنْ قدِ

والتقدير : وكأنّهُ قد زالتِ[1] .

ويذكر ابن مالك أن كأنَّ تخفف فلا تلغى بل تعمل عمل أنَّ المخففة ، ( وهو رأي سيبويه وذكر في صدر دراسة كأنَّ ) إلا أن خبرها إذا قدّر اسمها لا يلزم كونه جملة ، بل قد يكون مفردًا ، بخلاف خبر أنْ إذا قدّر اسمها كان جملة اسمية [2] أو فعلية . فإذا كان مفردًا كأنْ ظبيةٌ من أحد روايات البيت السابق .

لكن واتصال ضمير الشأن بها

ذكر سيبويه أنه يضمر فيها ضمير الشأن لكن قبل إن التي للشرط نحو قولك :" ما أنا ببخيلٍ ولكنْ إن تأتني أعْطِكِ ، جاز هذا وحسُن لأنّك قد تضمرها هنا كما تضمر في إذا ترى أنك تقول : ما رأيتُك عاقلا ولكن أحمق ، وإن لم تُضمرُ تركت الجزاء كما فعلت ذلك في إذا "[3].

وقد ذكر ابن مالك أنها تقع بين متنافيين بوجه ما ويمتنع إعمالها مخففة ، خلافًا ليونس و الأخفش[4]

وقد أبطل أبو حيان إعمالها مخففة ، وأنها في هذه الحالة تليها الجملة الاسمية والفعلية[1].وقد بيّن ابن مالك أن ضعفها بسبب مباينة

---

[1] - ارتشاف الضرب ج٣ ، ١٢٧٨ ، ١٢٨٠ .
[2] - شرح التسهيل ، جـ٢ ، ٤٥ .
[3] - الكتاب ، جـ٣، ٧٦،٧٨ .
[4] - تسهيل الفوائد ،٦٥ .

لفظها لفظ الفعل ، ولم يسمع من العرب إعمالها مع التخفيف ، وأن الذي أجازه يونس والأخفش[٢].

وقد ذكر الزمخشري أنها إذا خففت بطل عملها وتصبح في حروف العطف ، ولكن ابن يعيش أورد أنها قد تخفف بالحذف ؛ والسبب التضعيف ، كما يخففون في إنّ و أنّ فيسكّن آخرهما ، وذلك أن الحركة إنما كانت بسبب التقاء الساكنين ، فزال أحدهما وبقي الحرف الأول على سكونه ، ويبين أنه لم يعمل عملها مخففة ، كما أعملت أن ، وذلك أن شبهها بالفعل بزيادة لفظها على لفظ الفعل ، وهي عندما خففت وبطل عملها بقي فيها معنى الاستدراك على حاله ، ودخلت في باب العطف،وحكمها أن تقع بين حرفين متغايرين في العطف ، ولكن إذا كانت " لكنْ " بغير واو في أولها فالتخفيف فيها هو الوجه نحو :( لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ )[٣] ، لأنها تصبح بمنزلة بل، من جهة أنها لا تدخل عليهما الواو لأنها من حروف العطف، لأنها لو دخلت عليها الواو فالتشديد هو الوجه فيها ، وإذا كان الوجهان يجوزان فيها ، وعند يونس أنها إذا خففت لا يبطل عملها ، ولا تكون حرف عطف فتصبح مثل إنْ و أنْ فلهما بالتخفيف ما كان لهما قبل ، فلو قلت ما جاءني زيدٌ لكن عمرٌو ، فعمرٌ مرتفع بلكن والاسم مضمر محذوف ويكون التقدير لكنه الراسخون في العلم ، وإذا قلت : ما ضربتُ زيدًا لكن عمرًا ففيهما ضمير الشأن والقصة ، وعمرًا منصوب بفعل مضمر ، إذا قلت : ما مررتُ بزيد ، لكن عمرو ،

---

[١] - ارتشاف الضرب ، جـ٣، ١٢٧٤ .
[٢] - شرح التسهيل جـ٢ ، ٣٨ .
[٣] - آية ١٦٢ ، سورة النساء .

فعمرو مخفوض بياء محذوفة دل عليه الظاهر ، كأنه قال : لكن مررتُ بعمرو[1] .

لعل واختلاف الأقوال في اتصال ضمير الشأن بها مخففة

إذا كانت لعلّ غير مخففة فيتصل بها ضمير الشأن كما في قوله تعالى :( اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا ، لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى )[2]، وقوله تعالى :( وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى )[3] ، اسمها ضمير الشأن في الآية الأولى والثانية وخبرها جملة " يتذكر " في الأولى ، " ويتزكّى " في الثانية .

لكن ماذا عن لعلّ عندما تخفف ؟

جاء في المسائل البصريات ، أن أبا عبيدة سمع لام ( لعلَ ) مفتوحة في لغة من يجر قول الشاعر :

لعلَّ اللهِ يمكنني عليها  جِهَارًا من زُهَيْرٍ أو أُسَيْدِ

فقد ذكر أبو علي : ( يكون لعله على إضمار الحديث في ( لعل ) ، مخففة كإضماره في "إنّ " وأضمر المبتدأ ، والظرف في موضع الخبر ، " ويمكنني " حال كأنه قال : لعل القصة والأمر لله ، ممكنًا

---

[1] - شرح المفصل ، جـ٨، ٨٠ ، ٨١ .
[2] - آية ٤٤ من سورة طه .
[3] - آية ٣ من سورة عبس .

لي " وإن أردت جعلت يمكنني في موضع خبر " لعلّ " وأضمرتُ الحديث كأنه قيل لعله يمكنني الأمر لله أي : لقوة الله[1].

وقد علق ابن مالك على قول أبي علي السابق بقوله :" ولا يخفى ما في هذا من التكلف[2]، وقد علّق في الخزانة : " لعلّهُ للهِ يمكنني بتقدير : ضمير الشأن ، وجر .... إمّا بلام مقدّرة ، كما قال ابن عصفور ، أو بلام مدغمة في لام لعلّ المخففة[3]، وأنشد أبو زيد :

فقُلْتُ ادْعُ أُخْرى واسْمَع الصَّوتَ دَعْوةً  لعلّ أبي المِغْوَارِ مِنْكَ قريبُ

ذكر المحقق :" لعلّ أبي المغوار منك قريب " ينبغي أن يكون على إضمار القصة والحديث كأنه خفف لعل ، وأعملها كما تخفف ( أنّ ) وتعمل ، فمن فتح اللام وجرّ الاسم فقال :" لعلّ أبي المغوار " اللام لام الجر إلا أنه فتحها مع المظهر ، ومن كسر لعلّ أبي المغوار منكَ قريب ، حذف لام لعل وأضمر القصة والحديث ، وكسر اللام مع المظهر على اللغة الشائعة[4].

وقد ذكر ابن عصفور في قوله :" لعلّ أبي المغوار منك قريب " يكون التقدير : لعل لأبي المغوار منك قريب ، أي : جواب قريبٌ ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مكانه ، ويكون اسم لعل ضمير الأمر والشأن محذوف في الشعر كأنه قال : لعلّه ، الأمر[5].

---

[1] - المسائل البصريات ، جـ ١ ، ٦٢، ٥٥٠ ، ٥٥٢ .
[2] - شرح التسهيل جـ٢ ، ٤٧ .
[3] - خزانة الأدب المحققة ، جـ١٠ ، ٤٣٨ .
[4] - المسائل البصريات ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ .
[5] - شرح الجمل جـ١، ٤٢٧ .

**اتصال ليت بضمير الشأن**

**لم يتحدث سيبويه عن اتصال ليت بضمير الأمر أو الشأن ، وإنما ذكر معناها[1]، وبناءها على الفتح[2]، وقد ذكر أبو علي في قول الشاعر :**

**وليْتَ دَفَعَتِ الهمَّ عنّي ساعةً فبتْنا على ما خيّلَتْ ناعميْ بالِ**

**جاء في الهامش عن المحقق ، والتقدير : فليته دفعت ، وقيل : فليتكَ دفعت ، وقول الشاعر :**

**فليتَ كِفافًا كان خيرُكَ كُلُّه وشرُّكَ عنّي ما ارتوى الماء مُرْتوي**

**ذكر ابن الأنباري : أراد ( ليته ) ، ( كَفافًا ) خبر كان مقدّمًا عليها ، والتقدير فيه : ليته كان خيرك وشرّك كفافا عني ، أو مكفوفين عني[3] . وقد ذكر البغدادي ، أنه يجوز أن يكون " كفافًا " اسم ليت ، وجملة كان خبر ، واسمها الضمير المستتر يرجع إلى كفاف وخبرها خيرك بالنصب، ويكون اسم كان نكرة كاسم ليت لأنه يرجع إلى كفاف ، وأنه في باب كان أن الضمير العائد إلى نكرة هو نكرة ، و عند الجمهور معرفة مطلقًا ، ... وإن روي برفع خيرُكَ ، فاسم ليت ضمير شأن محذوف ، وأسماء هذه الحروف لا تحذف كما**

---

[1] - الكتاب ، جـ ٢، ١٤٨ ، جـ٤، ٢٣٣ .
[2] - الكتاب ، جـ ٣، ٢٦٠ .
[3] - الإنصاف في مسائل الخلاف ، جـ١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

**ذكر صاحب اللباب حيث قال : " ولا يحذف اسمها إلا إذا كان ضمير الشأن "، وذكر صاحب الخزانة أنه قاله ابن الحاجب في أماليه[1]. وذكر ابن عصفور أنها لا تحذف إلا في الشعر وكان ضمير شأن . وقد ذكرتْ ذلك الدراسة عن ابن عصفور عدم حذفه ، وجوّز غيرهم أن يكون المحذوف ضمير المخاطب ، قال ابن الشجري : " إن اسم ليت ضمير محذوف ، وحذف هذا النحو مما تجوزه الضرورة ، وإن شئت قدّرته ضمير الشأن ، والحديث وإن شئت قدرته ضمير المخاطب وكفافًا هو خبر كأنّ[2]".**

**وقد ذكر ابن الحاجب في أماليه عن البيت السابق أن في " ليت " ضمير الشأن ، وهو موضع الاستشهاد ، وحذفه شاذ ، لأنه ضمير منصوب ، والقياس أن يكون بارزًا ، وحذفه ضعيف ، كقولك : إنّ مَنْ يكرمني أكرمه بالجزم ، وهنا لا يستقيم أن يكون كفافًا اسم ليت لأنه نكره فلا يصلح ، ولو صلُح لم يستقم المعنى ، لأن قوله : كان خيرك وما بعده لا يصلح خبرًا ، لأنه منصوب خبر " كان " وتقدم عليها وفيه بعد ذلك وجهان : أحدهما أن يكون خبرًا باعتبار الخير والشر معًا ، أي ليت خيرك وشرك ، بالنسبة إلي لا يفضل أحدهما على الآخر ، والكاف ليس فيه فضل ، وهو يقصد أن شرك زائد على خيرك ، فأنا أتمنى لو كان غير زايد ، وعليه يكون مرتو " فاعل ارتوى " أي ما شرب الماء شارب ، أي : جميع الدهر ، أي : ارتوى من الماء ، ويجوز أن يكون كفافًا خبر " كان " باعتبار خيرك خاص، على معنى أنه يقع ذلك إلا أن يكون فيه لغات. كما**

---

[1] - خزانة الأدب ،ى جـ١٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

[2] - ينظر الأمالي الشجرية لابن الشجري ، جـ١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، المجلس الثامن والعشرون .

**تقول : ليت نفقتك كفافًا ، أي : ليتهما مقدار الحاجة ، وكذلك ههنا ، ويكون شرك معطوف بخبر لا بأفراده ، ويكون خبر " شرك " ، مرتو ، كأنك قلت : ليت خير يحصل منه كفاف ، وليت شرك منكف[1].**

**و بعد فاتصال ضمير الشأن أو الأمر بالحروف المشبهة بالفعل لا يمكن ولا يجوز حذفه وإن يكون مذكورًا وظاهرًا مع أنّ وإنّ المشددتين ، ومع أنْ المخففة من الثقيلة على نية إضماره ومع أخواتها كأن ولكن ، ولعلّه و يكثر مع المشددة ههنا ، ولا يذكر متصلا بالمخففة إلا على رأي أبي علي ، وأنه مع ليت ورد في تأويل بعض الأبيات الشعرية ، وأنه إذا حذف مع أنْ المخففة ولكن وليت ولعل فعلى نية إضماره ، وهو الرأي الذي قال به ابن عصفور وارتضيته في الدراسة البحثية ، والله تعالى أعلى وأعلم .**

## مذاهب العلماء في ضمير الأمر أو الشأن

**أولا : ذهب الكسائي والفراء إلى أنه لا يجوز حذفه إلا إن أدى ذلك أن يكون بعد إن وأخواتها اسم يصح عملهن فيه ، سواء كان معمولا لفعل متأخر أو مبتدأ ، رفع ظاهرًا سد مسد خبره ، فإن وقع بعد إن فِعلٌ تقدّم معموله كان ظرفًا أو مجرورًا نحو : إنّ في الدار قام زيدٌ ، وإن عندك جلس عمرٌو فرأي الكسائي إلى إبطال عمل إنّ في اللفظ عاملة في المعنى ، وذهب الفراء إلى أن اسم إن في المعنى .**

---

[1] - كتاب أمالي ابن الحاجب ،جـ١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ .

**ثانيًا : رأى الأخفش و الجرمي إجازة حذفه في الكلام ، وأجاز الجرمي : إنّ فيها قائمٌ أخواك ، على رفع قائم أخواك فاعل سدّ مسد خبره " قائم " المبتدأ ، وأجاز ، إن فيها قائمان أخواك ، على أنّ " أخواك " مبتدأ خبره قائمان .**

**ثالثا : أجاز البصريون أن جمع هذه الحروف في حذف الضمير سواء .**

**رابعًا : ذكر الكوفيون ضمير الشأن في " إنّ " ولم يتعدوا إلى غيرها كليْتَ ، وكأنْ ، ولعلّ[1] .**

**وأخيرًا : إن الرأي الذي تأخذ به الدراسة في اتصال ضمير الأمر أو الشأن ، وهو ما ذكرتُه سابقًا عن ابن عصفور ، وأنه لا يجوز حذفه ، وأنّه يُذكر مع أنَّ وإنَّ المشددتين ، وحذوفًا على نيّة الإضمار مع أنْ المخففة ، وأنه قد ذكر مع الأخريات كليتَ ولعل في بعض الروايات ، وكأنّ بكثرة ، ولكنّ على قلة ، والله أعلم .**

[1] - أبو حيان ، ارتشاف الضرب ، جـ٣ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ .

## * نوع الجملة المفسرة للضمير

ـ فُسِّر الضمير بثلاثة أنواع من الجمل :

١ ـ الجملة الأولى جملة مكونة من مبتدأ وخبر ( أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِ العَالَمِين ) والتقدير : إنه الحمد لله رب العالمين .

٢ ـ أو جملة فعلية نحو قول الشاعر :

**وليْتَ دَفَعَتُ الهمَّ عنّي ساعةً  فبتْنا على ما خيَّلَتْ ناعميْ بالِ**

والتقدير : فليته ، أو فليتك دفعتُ الهمّ عنِّي ساعةً. وقول الشاعر :

**ولكنَّ من لا يلْقَ أَمْرًا يَنُوبُهُ  بعُدَّتِه ينزل به وهو أَعزلُ**

والتقدير : ولكنه من لا يلق أمرًا ينوبه .

٣- ويكون جملة شرطية نحو : قوله تعالى :( إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّه مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّم ) جملة الشرط منْ يأتِ ربّهُ مجرمًا فإن له جهنّم[١].

ولم يرد عن العرب مع إن وأنّ وأخواتها اتصال ضمير الشأن بها ويخبر عنها بالظرف أو الجار والمجرور ، والسؤال المطروح لماذا لم يأتِ عن العرب التفسير بالظرف والجار والمجرور ؟

لأنّ الظرف والجار والمجرور أسماء ، والأسماء لا تعمل ، وما لا يعمل لا يُفسَّر عامل[٢] ، والجار والمجرور يحمل على الظرف لأن كليهما صفة عند الكوفيين والشيء يحمل على نظيره ، والظرف والجار والمجرور كالفقير والمسكين إذا افترقا اجتمعا ، وإذا اجتمعا افترقا في اللفظ ، والجملة المفسِّرة دليل على المفسَّر ، كما لا يجمع بين العِوض والمُعَوض ، وقد ذكر ابن مالك :" أنه لا محل إعراب للجملة المفسِّرة ، وهي الكاشفة ما تليه مما يفتقر إلى ذلك[٣]" والله أعلم .

ولذلك إنما لم تقع الجمل التي غير محتملة للصدق والكذب أخبارا لهذه الحروف ، أن جملة الصدق والكذب مقتضاها الطلب ، فإذا قلت : اضرب ، كأنك تطلب من مخاطبك الضرب ، وأيضًا ليت زيدًا قائمٌ ، ولعل زيدًا قائمٌ ، تمنيك لقيامه ورجاؤك له طلب ،

---

[١] - أبو علي الفارسي ، المسائل الحلبيات ، ٢٥٥ ، ٢٦١ .
[٢] - ينظر حاشية الصبان ، للصبان ، جـ٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .
[٣] - تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ، ١١٣ .

**والطلب في هذه الأمور ثابتٌ ، والتمني والترجي لما لم يثبت ، وأما إذا ثبت فلا فائدة ترجيته ، وذلك لأن الحاصل لا يطلب .**

**ثانيًا : لم تقع الجمل المحتملة للصدق والكذب خبرًا لأنّ و إنّ ، ولكن ، لأن هذه الحروف للتأكيد ، ولا يؤكد إلا ما يحتمل أن يكون في حق المخاطب ، وأما ما قد ثبت واستقرَ في حق المخاطب ، فلا فائدة فيه ، والطلب في هذه الجمل ثابتٌ عند المخاطب .**

**ثالثًا : لم تقع خبرًا لكأن ، لأنها للتشبيه فإذا قلت : كأن زيدًا أضربه ، يكون مشبهًا زيد بطلب الضرب ولا يتصور ذلك[1] .**

**اتضح من دراسة المسألة الثالثة والرابعة والخامسة ما يلي :**

**أن اتصال ضمير الشأن بالحروف المشبهة بالفعل يختلف من حرف لآخر ، وأنه يكثر اتصاله ، مع أنّ وإنّ المشددتين ، وأنه يحذف مع أن المخففة من الثقيلة ، ويحذف على نية الإضمار وأن الجملة بعدها تختلف ، فالاسمية والفعلية التي فعلها جامدٌ والفعلية الدعائية تدخل عليها أن المخففة المحذوف معها ضمير الشأن المحذوف على نيّة الإضمار دون فاصل لكونها مشبهة بالفعل ، وتدخل على الاسمية وما يشبهها ومع الفعل لابد من فاصل يفصل بينها وبين فعلها المتصرف بقد والسين وسوف ، و لم و لا و لما في حالة النفي ، وأن كأن تخفف ويتصل بها ضمير الشأن ،**

---

[1] - ابن عصفور ، شرح الجمل ، جـ١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

ويفصل بينها وبين الفعل بقد ولم ، ولكن تخفف وتدخل على الجملة بعدها ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفًا على رأي يونس

وأن لعلّ إذا كانت مثقلة يتصل بها ضمير الشأن ، ولا يتصل بها ضمير الشأن إلا عندما تخفف على رأي أبي علي في الضرورة . وليت فلم يذكر معها ضمير الشأن عند سيبويه ، وإنما ذكر اتصاله بها في بعض التخريجات لبعض الشواهد الشعرية .

وأن ضمير الشأن عندما يحذف لا يحذف إلا على نية الإضمار ، وأنه يحذف عند بعض العلماء ، ويذكر عند البعض الآخر . وأن الجملة المفسرة له تكون – جملة فعلية ، وجملة اسمية ، وجملة شرطية وتكون مفسرة لذلك الضمير الذي يحذف على نية إضماره .

## اختتمت هذه الدراسة بالنتائج التالية

أولا : أن ضمير الشأن عندما يصحب هذه الحروف يكون مع إنّ و أنّ المشددتين ظاهرًا بارزًا ، ولا يجوز حذفه إلا في الضرورة الشعرية ، على نية إضماره .

ثانيًا : أن هذا الضمير لا يجوز حذفه مطلقًا ؛ لأنه لو حذف كان مثل من حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، وهذا مخلٌ بالجملة العربية ، وأنه لا يؤول بالمفرد .

ثالثًا : أن ضمير الشأن يحذف مع " أنْ " المخففة ولكن على نية إضماره ، وأنها تدخل على الجملة الاسمية مباشرة دون فاصل لكونها مشبهة بالفعل ، وعلى الجملة التي خبرها فعل جامد أو الدعائية لشبهها بالاسمية . أما مع الجملة الفعلية التي فعلها متصرف وأنْ مخففة من الثقيلة ، فلابد أن يفصل مع الموجب بقد والسين وسوف ، وفي النفي بلم ، ولا ، ولما ، وأنه يفصل مع خبر كأن بقد ولم .

رابعًا : أنه يصحب لعلّ المثقلة ولم يأت مع المخففة إلا على رأي أبي على الفارسي ، وأنه مع ليت يصحبها في الشعر ، ولم يذكره سيبويه معها في الكلام المنثور .

وأخيرًا أرجو أن يكون هذا العمل قربة لله .

# مراجع البحث


١- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لـ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، جـ٣ ، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب ، النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨م ، والنشر مطبعة المدني بمصر .

٢- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، جـ١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان شارع سورية .

٣- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، جـ٣، جـ٥، النشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ،١٩٨٥ م ،النشر عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية .

٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، تأليف الأستاذ محيي الدين الدرويش ، المجلّد العاشر ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ ،١٩٩٤ م ، حمص سورية دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، توزيع ابن كثير .

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ، ومعه كتاب

الانتصاف من الإنصاف للمرحوم محمد محيي الدين عبد الحميد المجلد الأول ، دار الفكر .
٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ١ ، طبعة دار الفكر ، الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .
٧- البحر المحيط ، لـ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان نفسه ، وكتابه الدرّ اللقيط عن البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي النحوي ، المجلد ٤ ، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية .
٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لـ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي ، تحقيق محمد كامل بركات ، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٣٧٨هـ ، ١٩٦٧م.
٩- التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجشتراسر عام ١٩٢٩م ، أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب ، النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
١٠- حاشية الصبان ، الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي ، على شرح الأشموني ، على ألفية ابن مالك ، ضبطه وصحّحهُ وخرّج شواهده : إبراهيم شمس الدين ،

جـ ١ ، ٢ ، ، نشر محمد على بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .
١١- الخصائص ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد على نجار الأستاذ بكلية اللغة العربية ، جـ١ ، طبعة دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .
١٢- الخزانة ، خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون جـ٢ ،النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد بن محمد الخراط ،جـ٢، جـ ٤ ،نشر دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .
١٤- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك صاحب الألفية ، رحمهما الله ، حققه وضبطه وشرح شواهده ، الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، نشر دار الجيل بيروت ، لبنان ، بدون نشر سنة الطبع .
١٥- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي ، تحقيق الدكتور : عبد الرحمن السيد ، والدكتور: محمد بدوي المختون ، جـ٢ ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

١٦- شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق صاحب أبو جناح ، جـ١ ،نشر الفيصلية بدون سنة طبع .
١٧- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ١ ، الطبعة الثانية .
١٨- شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ،جـ٢،٤ ، نشر جامعة قار يونس ، الطبعة ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
١٩- شرح المفصل ، للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، المجلد الثاني ، جـ٣، جـ٨ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت لبنان .
٢٠- شرح قطر الندى وبل الصدى ، تأليف : أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الحادية عشر ، ١٣٨٣ هـ ، أغسطس ، ١٩٦٣م
٢١- الكتاب لسيبويه ، تأليف : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، جـ ١ ، ٢، ٣ . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .
٢٢- كتاب أمالي ابن الحاجب ، لأبي عمرو عثمان ابن الحاجب ، دراسة وتعليق الدكتور فخر صالح سليمان قداره ، جـ٢ ، نشر دار الجيل بيروت ، ودار عمار .
٢٣- مجالس العلماء ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، النشر

مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
٢٤- المساعد على تسهيل الفوائد ، شرح الإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات ، جـ١ ، نشر دار الفكر بدمشق ، نُشر سنة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .
٢٥- معاني النحو ، تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي ، جـ١، ٥٨، طبعة دار الفكر ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ .
٢٦- معاني القرآن ، تأليف أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، جـ ٢، جـ٣ .
٢٧- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، جـ٢،٣،٤ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .
٢٨- المسائل البصريات ، لأبي على الفارسي الحسن بن أحمد بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ،جـ١، مطبعة المدني ، المطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م .
٢٩- المسائل الحلبيات ، صنعة أبي على الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان ، تحقيق الدكتور حسن ، نشر دار القلم دمشق ، دار المنارة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٣٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ١ ، نشر دار الباز عباس أحمد الباز ، بدون سنة طبع .
٣١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، جـ٢، نشر دار البحوث العلمية ، الكويت طبعة سنة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .